الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن احمد

كلية علوم الأرض والكون

قسم الجغرافيا والتهيئة العمرانية

تخصص : المدن الديناميكية المجالية والتسيير

مذكرة مقدمة لنيل شهـادة ماستر

بعنوان :

البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ : التنظيم والوظيفة

مقدمة من طرف الطالبة :

- مرسلي أم كلثوم

أمام لجنة المناقشة المشكلة من :

الأستاذ	الدرجة	الصفة
يوسفي بدر الدين	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عثمان الطيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
بن زخروفة خليفة	أستاذ مساعد "أ"	ممتحنا

السنة الجامعية 2024-2025

الشكر والتقدير

قال تعالى **"لئن شكرتم لأزيدنكم"**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **من صنع اليكم معروفا فكافؤه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه** " .... (رواه أبو داوود).

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين والذي وفقنا لإتمام هذا البحث العلمي ، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الذكتور والمشرف على هذا العمل "الطيب عثمان" على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع الدراسة في جوانبها المختلقة ، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تحملو تعب القراءة والتقييم ، كما لا أنسى جميع الدكاترة والعمال في قسم الجغرافيا والتهيئة الإقليمية وإلى كل أساتذتي في المراحل التعليمية الثلاث .

و أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد العون في هذا العمل خاصة أصدقاء الدفعة 2025.

الاهداء

(وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

الحمدلله حبا وشكرا وإمتنان على البدء والختام، ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلى بتوفيقه وما حققنا الغايات إلى بفضله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

أهدي هذا العمل إلى نفسي الطموحة التي راهنت على النجاح، اصبري وصابري فلا يزال الطريق طويل

بكل حب أهدي ثمرة نجاحي إلى من زين إسمي بأجمل الألقاب، لمن أحمل إسمه بكل فخر إلى قوتي وسندي داعمي الأول بعد الله .... **أبي**

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها، وسهلت لي الشدائد بدعائها قدوتي في الحياة.... **أمي**

إلى ضلعي الثابت الذي لايميل إلى من رزقت بهم سندا إلى من اشتد عضدي بهم فكانو خيرة أيامي وصفوتها ....**أخواتي الغاليات**

إلى من غادرونا وبقيت كلماتهم وقعا في آذاننا إلى روح أخي عبد الرحمن وإلى روح صديقي.... أحمد لمصادفة

ولكل من كان عونا وسندا لي...للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين لمن كانو معي في هذا الطريق ....**صديقاتي**

إلى من علمني حرفا طيلة مساري الدراسي ولم يبخل بعطاءه، أساتذتي الأفاضل كل بإسمه ومقامه

إلى كل من اتسع قلبي لهم وضاقت هذه الورقة عن ذكرهم ، أهديكم عملي المتواضع عرفان لكم بالجميل وفقني الله وإياكم إلى الخير.

مرسلي أم كلثوم رجاء

مدخل عام

مدخل عام

مقدمة

كانت المدينة محل اهتمام الباحثين منذ القدم، إذ شكلت مراكز حضارية هامة ازدهرت فيها التجارة والصناعة والثقافة والعلم. وقد تسارعت وتيرة التحضر بشكل لافت في العقود الأخيرة في مختلف أنحاء العالم، رفع عدد السكان في المدن، مما أدى إلى بروز إشكالات عمرانية عميقة ناتجة عن تدخل عوامل بنيوية ومعقدة، لعل أبرزها النمو الديموغرافي المتزايد، وتغير أنماط العيش، وظهور متطلبات تقنية ورفاهية جديدة، بالإضافة إلى تأثير العولمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، مما ساهم في إعادة تشكيل مراكز المدن وتوسعها بشكل سريع.

وقد كانت المدن محطات رئيسية على طرق القوافل والتبادل التجاري، كما شهدت تطورًا معماريًا وإداريًا يعكس مدى تطور المجتمعات على مر العصور حيث أصبحت المدينة المعاصرة تمثل فضاءً متعدداً للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما يعكس المجال الحضري في تطوره وتغيراته مختلف التحولات التي يعرفها المجتمع. وتُظهر الدراسات الحديثة أن المدينة ليست مجرد تجمع عمراني، بل هي بنية اجتماعية واقتصادية وسياسية تعكس مستوى التنظيم والتطور في المجتمع.

وفي الجزائر، شهدت المدن خلال العقود الأخيرة تحولات كبيرة في بنيتها العمرانية وتنظيمها المجالي نتيجة النمو السريع للسكان والهجرة الداخلية، إضافة إلى تأثير السياسات الوطنية في مجال التخطيط العمراني، والتي غالباً ما كانت تفتقر إلى مقاربة شاملة تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات المحلية لكل مدينة. وقد أدى ذلك إلى ظهور عدة اختلالات في المشهد العمراني، سواء من حيث التوسع العشوائي، أو من حيث عدم التوازن بين الأحياء، أو نقص الخدمات والمرافق.

وتُعدّ مدينة الأبيض سيدي الشيخ نموذجًا لهذه التحولات التي مست المدن الجزائرية، حيث شهدت نمواً سكانياً متسارعاً، انعكس على توسعها العمراني بشكل غير منتظم، مما أثر على تنظيم المجال الداخلي للمدينة وعلى توزيع الأنشطة الحضرية فيها. ويستدعي هذا الواقع تفعيل مقاربات تخطيطية أكثر تكاملاً وفعالية، تستند إلى تشخيص دقيق للرهانات المجالية والخصوصيات المحلية، بهدف تحقيق الانسجام العمراني.

مدخل عام

الاشكالية:

شهدت مدن العالم تطورا سكانيا وعمرانيا ملحوظا، نتيجة للنمو الديمغرافي وتزايد موجات الهجرة اليها. وقد انعكس هذا التوسع على بنيتها العامة وتركيبها الداخلي، مما دفع الباحثين الى دراستها بهدف فهم الظواهر المرتبطة بها وتحليل علاقاتها المجالية والوظيفية.

عرفت الجزائر تحولات كبيرة نتيجة للزيادة السكانية المتواصلة وتنامي الحاجة الى المساكن والخدمات. هذا الاتساع ادى الى ظهور مجالات سكنية حديثة بعضها منظم وفق تخطيط مدروس وبعضها غير منظم، مما يشكل تحديات في توفير التجهيزات الضرورية والمرافق الاساسية ونخصص بذكر في هذا السياق مدينة الابيض سيدي الشيخ.

تقع مدينة الابيض سيدي الشيخ في الجنوب الغربي لعاصمة الولاية البيض وتبعد عنها حوالي 120 كلم. اكتسبت هذه المدينة مكانة ادارية متقدمة على مر السنين، حيث تم تصنيفها كمقر بلدية في الفترة الاستعمارية (12 ديسمبر 1958) مما منحها استقلالا إداريا وتنظيميا أكبر، وجعلها ثاني أكبر بلديات ولاية البيض. ومع استمرار تطورها وتوسعها، تم ترقيتها الى مقر دائرة في عام 1974، مما عزز دورها كمركز اداري هام في المنطقة. وحاليا تم ترقيتها الى مقر ولاية منتدبة.

تبلغ مساحتها المبنية حوالي 650 هكتار مما يجعلها من أكبر الوحدات الادراية في ولاية البيض من حيث الامتداد الجغرافي. وقد شهدت تحولات ديمغرافية ملحوظة على مدار العقود الماضية، حيث كان عدد سكانها يقدر ب 24949 نسمة سنة 2008، الا ان هذا العدد شهد نموا تصاعديا ليصل سنة 2023 حوالي 39000 نسمة.

نتيجة لهذا النمو الديمغرافي والمجالي استفادت المدينة من عدد معتبر من التجهيزات العمومية والخدمات بالإضافة الى استحداث احياء سكنية جديدة لاستيعاب هذا النمو السكاني المتسارع. هذا التحول جعلها قطبا حضريا ناشئا يخضع لعمليات تهيئة حضرية مستمرة وقد تمت هذه التهيئة في سياقات زمنية متباينة حيث شهدت المدينة مراحل توسع عمراني متفاوتة، مما أسفر عن انتاج نسيج حضري متنوع . ونتيجة لذلك، افرز هذا النمو بنية عمرانية مركبة تعكس تباين انماط الاستيطان وتؤدي وظائف متعددة وهو ما يدفعنا الى طرح التساؤلات التالية :

- ما المقصود بالبنية العمرانية وما العناصر التي تتحكم في تركيبها؟
- ما هي العوامل الرئيسية التي تحكمت في النمو العمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ؟
- كيف تشكلت البنية العمرانية للمدينة؟
- ما طبيعة العلاقات المتبادلة بين مكونات البنية العمرانية؟ وكيف تؤثر هذه العلاقات على الوظائف داخل الأحياء العمرانية ؟

1- أسباب اختيار الموضوع

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى عدم وجود دراسات سابقة تناولت البنية الحضرية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ، وهو ما جعله موضوعًا جديدًا يستحق التعمق فيه. كما أن فهم كيفية تشكّل المدن والعوامل التي تساهم في بنائها ونموها يمثل محورًا هامًا في ميدان التخطيط العمراني. وقد شكل اهتمامنا بأهمية دراسة البنية العمرانية دافعًا أساسيًا لاختيار هذا الموضوع.

2- أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة التركيب العمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ ، من خلال تحليل مكونات بنيتها الحضرية المختلفة ، وفهم طبيعة العلاقات المتبادلة فيما بينها ، مع التركيز على أثر هذه العلاقات في أداء المدينة وظيفيًا ، سواء على مستوى الأحياء أو على مستوى المدينة ككل.

3- صعوبات وعراقيل البحث

خلال إعداد هذا البحث واجهنا عدة صعوبات يمكن تلخيصها فيما يلي :

- قلة المصادر والمراجع حول الموضوع باعتباره جديد ، وقلة وجود دراسات حول مدينة الابيض سيدي الشيخ .
- شساعة مساحة منطقة الدراسة ، التي تضم حوالي 10 أحياء ، مما صعّب من عملية التغطية الميدانية الشاملة.
- تحفظ بعض السكان ورفضهم مشاركة المعلومات أو التعاون معنا أثناء إجراء التحقيقات الميدانية.
- صعوبة الحصول على المعلومات الرسمية ، إلى جانب صعوبة التنقل بين الأحياء المختلفة.

4- منهجية البحث

تم اعتماد منهجية متعددة المراحل بهدف الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية ، وتجلّت في ما يلي :

4-1- المرحلة النظرية :

ارتكزت هذه المرحلة على جمع المعطيات والمعلومات من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التركيب والبنية العمرانية ، بالإضافة إلى المذكرات الجامعية ، والرسائل الأكاديمية ، والكتب ، والمقالات العلمية المنشورة في المجلات المتخصصة ، وذلك بهدف الإلمام بمختلف الجوانب النظرية المرتبطة بالموضوع.

4-2- المرحلة الميدانية:

تُعد هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مررنا بها خلال إنجاز المذكرة ، نظرًا لاتساع منطقة الدراسة وتنوع أحيائها. وقد قمنا بالتحقيق عن طريق الاستمارة مع 200 شخص وتم تغطية أغلب أحياء المجمعة ، سعيًا إلى إبراز طبيعة البنية ووظائف الأحياء ونوعية الأنشطة والعلاقات التي تربط بين مختلف مكوناتها.

وقد تضمنت الاستمارة 27 سؤالًا، من بينها 6 أسئلة مفتوحة و 21سؤالًا مغلقًا، وتم ملؤها مباشرة مع السكان .كما تم التواصل مع بعض المصالح الرسمية للحصول على معلومات أكثر دقة حول الواقع العمراني، نذكر منها مديرية البناء والتعمير والمصلحة التقنية لبلدية الأبيض سيدي الشيخ، مما مكّننا من دعم المعطيات الميدانية بمعلومات تقنية وإدارية موثوقة .

4-3- معالجة المعطيات:

تمت معالجة المعطيات وتحليلها بالاعتماد على عدد من برامج الكمبيوتر وهي :

- برنامج Word للكتابة والإدخال.
- برنامج Excel لإخراج الجداول والبيانات.
- برامج Google Earth، ArcGIS لمعالجة ورسم الخرائط.

4-4- خطة البحث :

ينقسم موضوع هذا البحث إلى مدخل عام للدراسة وأربعة فصول أساسية، بالإضافة إلى خاتمة وهذا بهدف الإحاطة الشاملة بالموضوع ومعالجته بشكل منهجي ومتدرج .

المدخل العام للدراسة : يشكل الإطار التمهيدي للبحث، حيث يتضمن مقدمة عامة تُمهّد لموضوع الدراسة، ثم طرح الإشكالية الأساسية التي يدور حولها البحث، مع تحديد أهداف الدراسة، وبيان أهميتها العلمية والعملية، بالإضافة إلى عرض الدوافع التي أدت إلى اختيار الموضوع ومنطقة الدراسة، وذكر أبرز الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل. كما يتضمن هذا المدخل عرضًا لخطة البحث، من خلال تقديم مختصر لمضامين الفصول.

مدخل عام

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للبنية العمرانية

تطرقنا في هذا الفصل إلى مختلف المفاهيم الأساسية المرتبطة بالبنية العمرانية، مع توضيح المصطلحات المتداولة في هذا المجال، بما يتيح قاعدة نظرية لفهم الجوانب التطبيقية.

الفصل الثاني : التطور العمراني والسكاني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

قمنا فيه بتشخيص لمنطقة الدراسة حيث شمل الجوانب التاريخية ، الطبيعية ، الإدارية والديموغرافية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ ، مع استعراض مختلف مقوماتها ومراحل توسعها وأبرز العوائق التي تواجه نموها .

الفصل الثالث : البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

ويتناول العوامل المتحكمة في تشكيل البنية العمرانية للمدينة، كما نركزعلى عناصر هذه البنية، وخصائص كل عنصر على حدة، وفق منظور تحليلي.

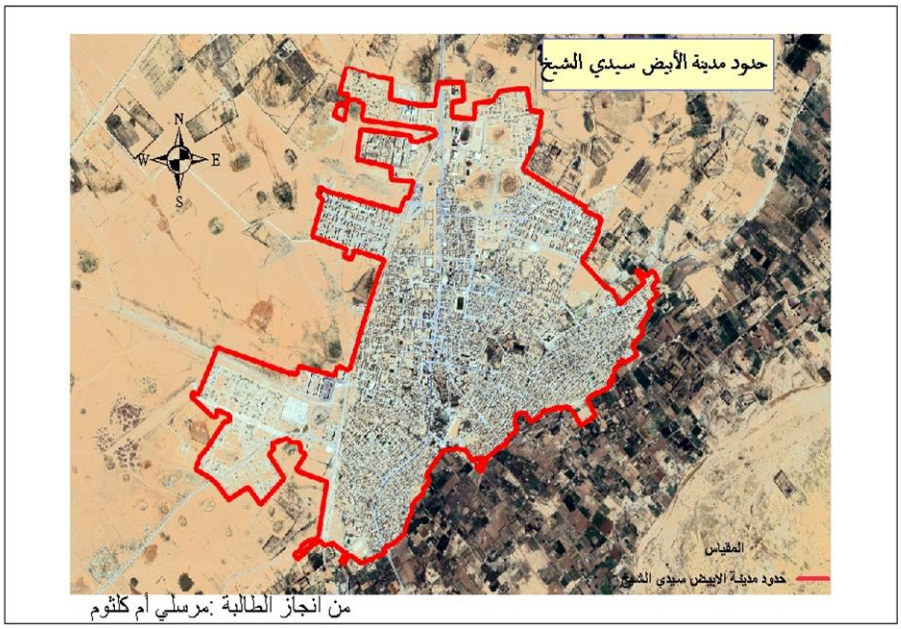
الفصل الرابع : الأداء الوظيفي للبنية العمرانية

في هذا الفصل قمنا بتحليل المعطيات المتحصل عليها من الاستبيان لتحديد وظيفة بنية المجمعة.

وفي نهاية البحث ، تتضمن الخاتمة عرضًا لأهم النتائج المتوصل إليها، مع تقديم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات التي يمكن أن تساهم في تحسين واقع البنية العمرانية.

5- منطقة الدراسة

الصورة رقم (1) حدود مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر:Google Earth , 2025

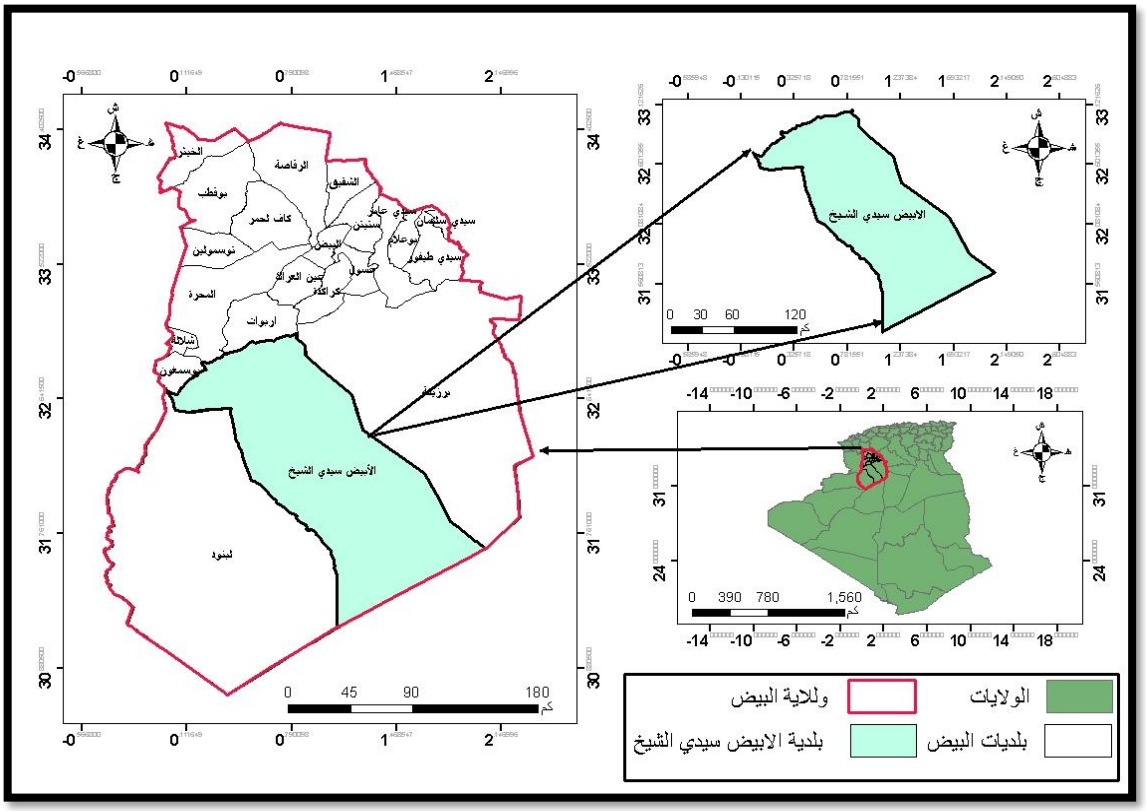
5-1- مدينة الأبيض سيدي الشيخ

5-1-1- الموقع الإداري

تقع بلدية الأبيض سيدي الشيخ في الجنوب الغربي للجزائر ، التابعة إداريا إلى ولاية البيض وقد رقيت في إطار التنظيم الإداري الجزئي سنة 2023 إلى ولاية منتدبة تحمل الإسم نفسه وتعد من أكبر بلديات الولاية من حيث الإمتداد الجغرافي ، يمر بها الطريق الوطني رقم B6 والطريق الولائي يربطها ببلدية بوسمغون .

يحدها من الشمال بلدية أربوات، ومن الجنوب بلدية البنود وولاية أدرار، أما شرقا تحدها بلدية بريزينة وغربا بلدية الشلالة وبوسمغون. (الخريطة رقم01)

الخريطة رقم (01) : الموقع الإداري لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

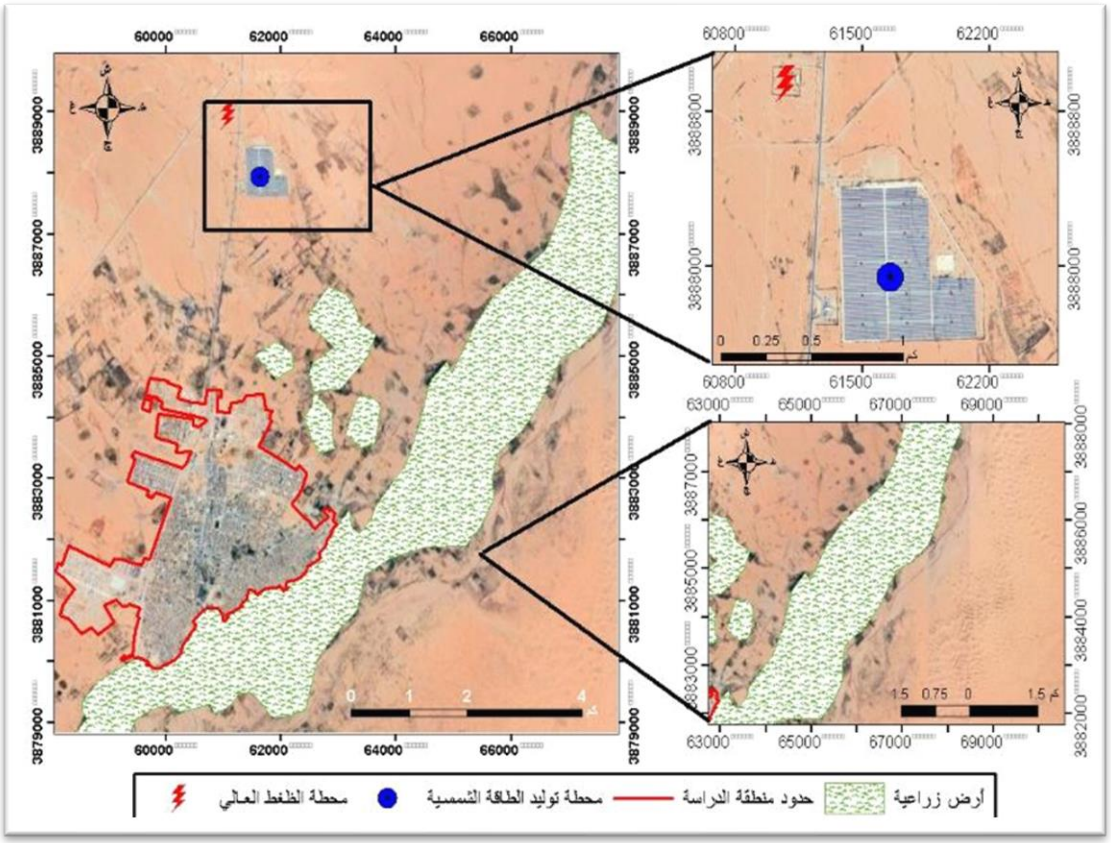


المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

5-1-2-الموقع الجغرافي

تقع مدينة الأبيض سيدي الشيخ في موقع استراتيجي ضمن الهضاب العليا الغربية، وتتوسط منطقة ذات أهمية فلاحية وطبيعية. يحدها من الجهة الشمالية كلٌّ من محطة ضغط عالي ومحطة توليد الطاقة الشمسية، ما يعكس توجه المنطقة نحو استغلال الطاقات المتجددة. أما من الجهتين الشرقية والجنوبية، فتحد المدينة أراضٍ فلاحية خصبة يعبرها الوادي، مما يوفر موارد طبيعية تدعم النشاط الزراعي المحلي. في حين تتميز الجهة الغربية بامتداد أراضٍ منبسطة، تشكّل مجالاً مفتوحاً للتوسع العمراني المستقبلي. (الخريطة رقم 02)

الخريطة رقم (02) : الموقع الجغرافى لمدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للبنية العمرانية

مقدمة :

تُعدّ البنية العمرانية من المفاهيم الأساسية في التخطيط الحضري والمعماري، إذ تمثل الإطار العام الذي تنتظم ضمنه مكونات المدينة من شبكات، فراغات، ووظائف عمرانية مختلفة. ويهدف هذا الفصل إلى تقديم تصور نظري شامل حول مفهوم البنية العمرانية، من خلال استعراض أهم التعاريف، الخصائص، والعوامل المؤثرة في تشكيلها، بالإضافة إلى تناول الأبعاد التخطيطية والمعمارية المرتبطة بها. كما يسعى الفصل إلى بناء أرضية معرفية تساعد في فهم السياقات العمرانية المختلفة، مما يُمكّن من تحليل الواقع العمراني وتوجيه التدخلات التخطيطية بشكل فعّال.

1- مفهوم البنية العمرانية:

1-1- مفهوم البنية :

لغةً: كلمة "بنية" في اللغة العربية مشتقة من الفعل "بنى"، وتعني التكوين أو الهيكل الذي يُبنى عليه الشيء ويقوم عليه، والبنية تعني البناء والتشييد.

اصطلاحاً: ما يحمل ويدعم، الهيكل الداعم بطريقة ما، العمود الفقري. وتشير البنية إلى التنظيم الداخلي أو النسق الذي تتكامل فيه الأجزاء لتكوّن كلاً متماسكًا.

1-2- البنية العمرانية:

البنية العمرانية هو كيان حي قد ينمو أو يتراجع، إن نموه كما تراجعه مرتبطان بمدى تماسك وتماثل كافة عناصره المادية والحية في أن معا. (صيداوي حيان جواد،2004)

تدل البنية العمرانية على تنظيم مكونات الحيز العمراني وهي العلاقة الرابطة بين كل هذه المكونات العمرانية بالإضافة إلى قدرتها على التكيف مع التطورات المحتملة فهي إذا معاكسة لمفهوم التخطيط الجامد لأنها بطبيعتها قابلة لتحولات لاحقة. (صيداوي حيان جواد،2004)

فالبنية العمرانية هي إذن الإطار المتماسك الذي يضم العناصر المكونة للحيز العمراني ويحدد إستعمالاته وتنطبق على كل من الحي والمدينة ومركزها والبلدة والقرية (بوكروشة، قايد،2021)

بالذهاب إلى ما هو أبعد من التحليل المورفولوجي للمدينة أو النهج الوصفي لمكوناتها، فإن البنية العمرانية هي دراسة التنظيم العام لمنطقة حضرية، ودراسة التعبير عن أجزائها المختلفة فيما يتعلق ببعضها البعض والتوزيع الإجتماعي والسكني والعلاقات المكانية بين الوظائف وما إلى

ذلك، ويتم التعبير عنها إما من خلال الأخذ في الإعتبار بشكل مشترك الحقائق والعمليات التطورية والمورفولوجية والديموغرافية والوظيفية والإقتصادية والإجتماعية التي تميز

الديناميكيات الحضرية، أو من خلال دراسة استخدام العناصر المهيكلة للحياة الحضرية وممارسات المدينة (Verger et George, 1970).

2- مفهوم العمران

لغة:

"من الناحية اللغوية فإن العمران مشتق من كلمة لاتينية وهي « Urbs » والتي تعني المدينة، ولم يعرف بمفهومه الحالي المتعدد الأبعاد إلا في الفترة الحديثة عن طريق المهندس سيردا فهذا المهندس هو أول من استعمل كلمة (Urbanisation) لما كان يتصوره كعلم للتنظيم المجالي للمدن " (بوجمعة، 2005)

اصطلاحا:

" كما يعرف بأنه علم وفن تخطيط المدن، فكونه علم لأنه يهتم بالبحث عن المعرفة أي تحليل الأشياء والمعطيات المختلفة تحليلا علميا باستعمال مجموعة العلوم وكيفية استغلالها لإبراز معالم المدينة "(بن يوسف،1992)

3- مفهوم المدينة

المدينة: (الجمع: مُدُن ومَدَائِن) هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى .يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى. (جقابة ،2024)

أما استنادا للوظيفة نستطيع أن نقول بأن المدينة هي عبارة عن تجمع سكاني يحوي على أهم الوظائف العمرانية خاصة وظائف الخدمات المنتسبة للقطاع الثالث ومن جانب الإيقاع "rythme" الغالب تتميز المدينة بإيقاع حضري متواصل النشاطات نهارا ويمتد ذلك إلى ساعات الليل المتأخرة في كثير من الأحيان وخاصة في المدن والعواصم الكبرى، على العموم تعتبر المدينة تجمعا سكانيا ذو كثافة معينة ونشاطات وإيقاع مميزين. (بوكروشة ،قايد،2021)

حسب القانون الجزائري 06/06: هي كل مجمعة حضرية لها حجم سكان معين تمتلك وظائف إدارية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية.

4- مفهوم الحي

هو جزء من المدينة يشتمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق ويكون له اسم متعارف عليه، وتحيط به غالبا شوارع رئيسية تفصله عن غيره من الأحياء وقد أعطيت الأحياء أرقاما على مستوى المدينة تبدأ بالرقم 001 وتنتهي برقم آخر حي في المدينة، و حسب تعريف المهندس المعماري الفرنسي:" ROSSI ALDO الحي هو وحدة مورفولوجية مهيكلة تميز بمنظر حضري، محتوى اجتماعي ووظيفة محددة، هذه العناصر الثالثة هي التي تكون حدود الحي، أما من الناحية المورفولوجية والهيكلة الداخلية فالحي يتكون من مجموعة من الكتل المبنية المحاطة بالشوارع، كما يرتكز على مجموعة من النقاط الأساسية مثل: مفترقات الطرق والمساحات التي تلعب دورا هاما من الناحية الإجتماعية و الإقتصادية، والتي تشكل معالم ونقاط لإلتقاء في الحي"(ترلباس،2014)

5- خصائص الحي

5-1- خصائص الحي المنظرية

يعني بصفة عامة المنظر الطبيعي، العمراني والإيكولوجي، ويتكون من العناصر التالية: المعالم الطبيعية ومظاهرها، أنواع السكنات، تموقعها، وكثافتها، الطرقات، المساحات الخضراء، التجهيزات .يشكل منظر الحي نوع من التجانس والاستمرارية على مستوى مكوناته مثل الفضاءات، نوع البناء والأنشطة، الشكل والنسيج. (معروف،دريس،2024)

5-2- خصائص الحي الاجتماعية

يتحدد الحي انطلاقا من طبيعته السكانية ويرتكز مفهومه على كثافة السكان والعلاقات التي تربطهم بهذه الأخيرة وهي بدورها تخضع لطبيعة ومزاج الفرد، عمره، وكذا مستوى حياته وهي التي تنمي فيه الشعور بالانتماء إلى الحي. (معروف، دريس،2024)

5-3- خصائص الحي الوظيفية

يمثل الحي الإطار الفيزيائي للتجهيزات وذلك لتلبية احتياجات السكان، لكن هناك تجهيزات يمكن توضعها في أي حي كان، وتسمح التجهيزات والأنشطة المختلفة للحي بضمان نوع من الاستقلالية فيما يخص تلبية احتياجات السكان (مثل مدرسة، مسجد، مركز صحي، تجارة أولية). كما ينبغي أيضا أن يكون متوفرا على أماكن الراحة والالتقاء، الطرق والمنافذ...الخ، وأخيرا فإن طبيعة التجهيزات يمكن أن تحدد وظيفة الحي. (معروف،دريس،2024)

6- ديناميكية البنية العمرانية :

من ميزات المدينة أنها تحتضن عدة أجيال في الوقت عينه، ولكل منهم ذاكرته الخاصة كما نظرته الخاصة لتطور المدينة، مدينتهم.

إن تنوع الأجيال هذا هو الشرط الأساسي لتطور المدينة الدائم، لأنه يضمن روح المبادرة والابتكار في آن معا، فعلى البنية العمرانية إذا أن تسمح لكل جيل بالعيش حسب "إيقاعه" الخاص. (صيداوي حيان جواد،2004)

لذلك، إن "للمكان" أهمية ثانوية، وماهو ذو أهمية فعلية هو قدرة أي مكان عمراني على مواكبة الزمن والتطور، إذ يمكن لأي مبنى أو لأي حي كان أن يزول أو يغير وظيفته الأصلية، لكن ما

يؤمن للمدينة ديمومتها هو ديناميكية بنيتها العمرانية وبنيتها الإجتماعية في الوقت عينه، لذلك على البنية العمرانية أن تستوعب الحركة العمرانية مرتبطة حميما بتطور البنية الإجتماعية. (غضنفر،2014)

7- مستويات البنية العمرانية

تتنوع مستويات البنية العمرانية وفقًا لمساحة المنطقة وحجمها، كما تختلف تبعًا لوظيفتها وتخصصها. وتُعد البنية العمرانية للوظيفة السكنية من أبرز الأمثلة على هذا التدرج، حيث تتوزع على عدة مستويات متسلسلة حسب غنضفر (2014)، وهي كالتالي:

- **مستوى المسكن العائلي :**يمثل الوحدة الأساسية للسكن.
- **مستوى المجموعة السكنية :**تضم من 3 إلى 12 عائلة ، وتُبنى حول مركز خدمي مشترك.
- **مستوى الوحدة السكنية :**تشمل أكثر من 1200 عائلة ، وتتوفر فيها خدمات مثل المدارس الابتدائية ، الحدائق ، ومراكز التسوق.
- **مستوى الحي السكني :**يضم نحو 10,000 عائلة ، ويحتوي على مدارس ثانوية ، حدائق عامة ، ومراكز تسوق.
- **مستوى المنطقة السكنية :**تتركز حولها المناطق التجارية والمؤسسات العامة والخاصة.
- **مستوى المدينة :**يشمل المساحات الواسعة ، وتحتوي على الحدائق الكبرى والمراكز الصناعية والتجارية الكبيرة. (غضنفر،2014)

وبصورة عامة ، تُصنف البنية العمرانية إلى ثلاثة مستويات رئيسية:

1. البنية العمرانية على مستوى الجزيرة .
2. البنية العمرانية على مستوى الحي.
3. البنية العمرانية على مستوى المدينة.

وتتباين العناصر المكوّنة لكل مستوى من هذه المستويات، كما تختلف مظاهر التغير العمراني تبعًا لها.

7-1- البنية العمرانية للجزيرة

تُعد الوحدة الأساسية بمثابة الخلية الأولى ضمن الحي أو المدينة، وتُشكّل عنصراً أساسياً في تكوين النسيج العمراني. ويختلف شكلها وحجمها تبعًا للنظام العمراني المعتمد، وترتبط أيضًا بعوامل متعددة كاتجاهات الحركة المفضلة، وتضاريس الأرض، وشبكة الشوارع، إضافة إلى تنوع المباني المقامة ضمنها.

تتكوّن البنية العمرانية للوحدة الأساسية عادة من عنصرين ماديين رئيسيين: الكتل المبنية، وفراغات الحركة الداخلية بينها، إلى جانب العلاقات التي تربط بين هذين العنصرين. فهي ليست مجرد بنية ثنائية الأبعاد، بل يمتد بُعدها الثالث ليشمل ارتفاع المباني وكثافتها العمرانية، ما يضفي طابعًا خاصًا ومميزًا على كل منطقة.

7-2- البنية العمرانية للحي

يُعد الحي المستوى التنظيمي المحلي الأول في البنية العمرانية، ويقع في مرتبة وسطى ما بين الوحدات الأساسية والساحات الكبرى من جهة، والمسكن والتنظيم العائلي من جهة أخرى. ويُشير مصطلح "البنية العمرانية للحي" إلى النمط التخطيطي الذي يحدد كيفية تنظيم الكتل، الشوارع، الأبنية، المساحات المفتوحة، والعناصر الطبيعية التي تُكوّن الفضاء العمراني.

تتشكل هذه البنية من شبكة من العلاقات المتعددة بين مكوّناتها المادية، والتي تختلف من حي إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، وفقاً للنظام العمراني المتّبع. وتُحدَّد هذه البنية عبر تقاطع ثلاث مجموعات رئيسية من المتطلبات: (غضنفر،2014)

1. **متطلبات شبكة الطرق :**وتشمل تصميم الشوارع، ممرات المشاة، البنية التحتية، وأنماط حركة المواصلات، حيث تؤدي هذه الشبكة دوراً مزدوجاً في الربط والتوزيع داخل الحي.
2. **متطلبات التقسيم العقاري :**وتتمثل في شكل العقارات وأحجامها، نمط الكتل المبنية، أسلوب توزيع المقاسم، واستعمالات الأراضي، حيث تظهر المبادرات الخاصة و العامة في أن واحد و الأنظمة العمرانية المطبقة..
3. **متطلبات الفراغات العمرانية المفتوحة :**وتضم الحدائق العامة والخاصة، الساحات، أماكن الترفيه واللعب، الأراضي الفارغة أو المهجورة، إضافة إلى مواقف السيارات، والتي تنشأ غالباً من تراكب وتكامل المتطلبات السابقة.

7-3- البنية العمرانية للمدينة

و هي المفهوم العام و الاساسي للبنية العمرانية، هي طريقة تنظيم المناطق العمرانية في المدينة و تعيين توضع استعمالات الاراضي ضمن المخطط الهيكلي للمدينة و يمكن أن يطلق على البنية العمرانية اسم " البنية المكانية العمرانية " و التي تهم بتنظيم الفراغات العامة و الخاصة في المدينة و درجات الاتصال و سهولة الوصول بينها و تتألف من مجموعة من المناطق العمرانية التي تتفاوت في الحجم و تختلف في الموقع و لكل منطقة منها خصائص عمرانية و اجتماعية و وظيفية. (غضنفر،2014)

الخصائص العمرانية:

- تتضمن موقع المنطقة داخل المدينة، مستوى الكثافة العمرانية، أسعار الأراضي، توفر وسائل النقل، سهولة الوصول، واتجاهات التوسع العمراني.

الخصائص الاجتماعية:

- تشمل توزيع السكان حسب الكثافة السكانية، مستوى الدخل، التركيبة الاجتماعية، مستوى المعيشة، والأنشطة الاجتماعية الظاهرة.

الخصائص الوظيفية:

- تتعلق بتوزيع استخدامات الأراضي داخل كل منطقة، مثل الاستخدام السكني، التجاري، الصناعي، الإداري، الثقافي والاجتماعي، إضافة إلى الفراغات المفتوحة.

8- ملامح البنية العمرانية للمدينة

تُحدد ملامح البنية العمرانية لأي مدينة من خلال مجموعة مترابطة من المفاهيم الأساسية، والتي تُشكل الإطار العام لطبيعة تكوينها العمراني (غضنفر،2014)

- **الحجم :** من حيث حجم سكان المدينة، امتدادها العمراني، يرتبط الحجم ارتباط وثيقا بالشكل.
- **الشكل :** يعني شكل الحدود العمرانية للمخطط الافقي للمدينة ، صورتها الشاقولية ، يتحدد الحجم و الشكل بما يسمى بالنمط المستخدم في المدينة.
- **النمط :** هو الهندسة الكامنة وراء شكل المدينة، يتم تعديل الحجم و الشكل و النمط بتأثير الكثافة.
- **الكثافة:** هي كثافة استعمال الاراضي من قبل الناس و المباني، تتحدد الكثافة وفقا للمسطح العمراني .
- **المسطح العمراني :** هو درجة تجانس أو عدم تجانس استعمال الارض من قبل الناس و المباني و باختلاف الحجم و الشكل و النمط و الكثافة و المسطح العمراني تحدد الملامح الخاصة ببنية كل مدينة.

9- مفهوم المجمعة العمرانية :

ورد الإصطلاح الجغرافي في تعريف المجمعة العمراني (Agglomération)في القاموس الجغرافي لبيير جورج وفيرناند فيرجي (2004) على أنها عبارة عن مجموعة من المساكن المتجاورة أو المتقاربة (المسافة الدنيا التي تفصل بين مبانيها هي 200م) ، وتضم على الأقل 50 شخصا. كما أن مصطلح تجمع إداري يطلق على المدينة بأقاليمها المحيطة و المعتمدة على خدماتها المركزية وجهاز ادارتها الاقتصادي الذي يضم مساحة المدينة وضواحيها ، وهنا يظهر أن للمجمعة تعريفاً يجمع بين مؤسسات البلدية الإدارية في المدينة الأم ، ومؤسسات البلديات التي تقع في تكوين هيكلها الشكلي والوظيفي .

10- مفهوم الشكل العمراني

يُعرف التشكيل العمراني بأنه نتيجة لتفاعل مجموعة من العناصر والمكونات ضمن فضاء حضري، تخضع لعلاقات مكانية متبادلة وتأثيرات مباشرة ومتغيرة. هذه العلاقات تنعكس في حياة المجتمع اليومية وتعكس ثقافته، عقيدته، وسياساته الاقتصادية والاجتماعية. (مدوكي 2013)

ويُشير مفهوم "الشكل أو المظهر العمراني العام" إلى كافة السمات الخارجية للمناطق الحضرية، بما في ذلك:

- الشكل العام ، الأبعاد ، الحدود ، والخصائص الثلاثية الأبعاد.
- ارتفاعات المباني ، الكتل ، الحيازات.
- كثافة البناء ، نوع الاستخدامات والأنشطة ، توزيع المساحات.
- حركة المرور، الطرق ، والبنية التحتية.

ويمتد ليشمل عناصر مثل : النسيج العمراني ، أنظمة البناء ، الحيز الحضري ، الطابع العام ، وجودة البيئة المبنية.

وأخيرًا، يُستخدم مصطلح "التشكيل العمراني" أحيانًا للدلالة على البيئة العمرانية المادية (Physical Environment)، والتي تشمل توزيع المباني، الشوارع، المرافق، وكذلك المعالم الطبيعية مثل الهضاب والأنهار.

10-1- عناصر الشكل العمراني :

و إنطلاقا مما ثبت عن العديد من المتخصصين المعماريين و العمرانيين و حتى الجغرافيين ، نقوم بسرد العناصر المكونة للشكل العمراني :

و فيما يخص ما تطرق إليه قيانفرنكو كانيقيا (Gianfranco Caniggia) فإن دراسة الشكل العمراني تقوم أساسا على :

- **المستوى الأول:** يخص المبنى و علاقته بالمحيط المجاور .

- **المستوى الثاني:** يخص دراسة التجمعات التحصيصية من حيث توضعها وأشكالها و تطورها من جهة و العلاقات المترابطة من جهة أخرى.

-المستوى الثالث : فتتعلق بدراسة العلاقة بين الإقليم و خصائصه لتوضع المدينة .

*أما بالنسبة لرمي ألين (Rémy Allain 2004) أبرز أن دراسة الأشكال العمرانية و تغيراتها عبرالزمن، تكون من خلال تحليل العناصر المؤثرة فيها مباشرة (المشهد الطبيعي، الشبكاتية، التحصيصات، حجم المبنى، المجال الحر (الشوارع – الساحات) .

*و أما عن بيار ميرلين وفرانكواس شواي (PIERRE MERLIN FRANCOISE CHOAY2000) أكد على أن دراسة المورفولوجيا العمرانية (أي دراسة الشكل العمراني) ترتكز على تحليل تطور الأنسجة العمرانية و إبراز دور كل واحد من خصائصها (الموقع، الشبكاتية، الشبكة التحصيصية ، المجال الحر و المجال المبني) .

* و أخيرا نعرج على أعمال بينو و دومينيك (Pinon .P & Dominique.D-H.1991) اللذان أبدعا في تحديد وسائل القراءة المورفولوجية الأشكال العمرانية، وفق الخصائص الطبوغرافية ، الهندسية و البعدية ، كما اشتملت الدراسة على كل من (الموقع، الشبكاتية، الشبكة التحصيصية، المجال الحر، المجال المبني).(مدوكي،2013)

11- التوسع العمراني

11-1-مفهوم التوسع العمراني

هو عملية استغلال العقار الحضري بطريقة مستمرة نحو أطراف المدينة ، وهو أيضا عملية زحف النسيج نحو خارج المدينة سواء كان أفقيا أو رأسيا أو بطريقة عقلانية . [1]

هو استهلاك الوظائف المدنية المختلفة للمجال ، وهو نوعان ، الأول توسع عمراني منظم يعود إلى السلطات العمومية ، لأنه يخضع لمقاييس عمرانية محددة ، أما الثاني فهو توسع عمراني عشوائي يعود بالدرجة الأولى إلى الهجرة الداخلة إلى المدينة.(قندوز،2008)

يُطلق على إقامة المزيد من الوحدات السكنيّة والمنشآت الخدميّة والصناعيّة داخل المدينة أو في المناطق المحيطة بها مصطلح التوسّع العمراني، ويرتبط التوسع العمرانيّ ارتباطاً وثيقاً مع ازدياد عدد السكان، ففي الآونة الأخيرة ازدادت الكثافة السكانيّة مما أثر ذلك في الحاجة إلى إنشاء المزيد من التجمعات السكانية، وقد يكون هذا التوسع العمراني عشوائياً ببناء وإنشاء وحدة سكنية بعيداً عن المدينة أو خارج تنظيمها، وأما النوع الآخر فهو التوسع العمراني المخطط له،

[1] Zuchelli alberto , introduction a l'urbanisme opérationnelle et composition urbain .EPAU. Vol 23,1993,p50

أي أن تُنشئ الجهات المعنية مدناً وتجمعات سكنية وفق مخطط هندسي على أن تتوفر بها كافة الخدمات الأساسية، والبنية التحتية، والطرق التي تخدم مستخدميها.[2]

11-1-أنواع التوسع العمراني

1-التوسع الداخلي :

يتجسد في تكثيف البنايات داخل المدينة ، وهذا على حساب الجيوب العمرانية والأماكن الشاغرة وإعادة إستغلالها أو زيادة عدد الطوابق نظرا لندرة أو عدم توفر العقار الحضري .(سعداوي،كزونة،2002)

2-التوسع الخارجي :

وهو عبارة عن امتداد عمراني يسمى بالإمتداد الأفقي ويتجسد في ثلاثة أشكال(سعداوي،كزونة،2002) :

- **الإمتداد :** ظهر بخروج المساكن خارج المدينة القديمة ، مما يرسم الانتشار الأفقي وميلاد التجمعات على النموذج الخطي ، الشطرنجي ، الشعاعي ، حسب إتجاه شبكة المواصلات
- **المدن التابعة :** وهي تشبيه المدن الجديدة لكن سعيا وراء تخفيض الإستثمار العام ، والاستفادة من مميزات الموقع فإنها أقرب الى مركز المدينة ومرتبط به وظيفيا .
- **المدن الجديدة :** وهي مدن مستقلة بذاتها تقع على مسافة كافية من منطقة المدينة الكبرى ، ولا يضطر سكانها إلى الإنتقال اليومي للعمل ، وتتطلب المدن الجديدة تطوير قاعدة وظيفية متينة من سكن و خدمات لسد إحتياجات السكان .
- **التجمعات السكانية الجديدة :** وهي مناطق يسودها تطور سكاني ، ومركز توظيف وتعتبر هذه التجمعات حلا بديلا للسكن في التجمعات السكنية العشوائية ، وبمرور الوقت تحقق الإكتفاء الذاتي من حيث التوظيف والخدمات لسكانها المحليين.

11-2- أشكال التوسع العمراني

❖ **المخطط الشطرنجي :**

يعود ظهور هذا المخطط إلى العصور القديمة ، حيث أستعمل في بناء المستعمرات فهو يشبه في تقسيماته لوح الشطرنج ويمتاز بسهولة المواصلات والتقسيمات الإدارية وتحديد الملكيات ، وهذا المخطط يقوم على أساس شارعين واسعين Decamunos وCardo . ومن أشهر المدن القديمة

[2] "Urbanization: Definition, Causes, Problems and Solutions", jotscroll.com, Retrieved 2018-9-18. Edited

التي طبق بها هذا المخطط مدينة الإسكندرية بعد الغزو المقدوني ، والمستعمرات الرومانية كجميلة وتيمقاد. أما المدن الحديثة التي إشتهرت بهذا المخطط فهي المدن الأمريكية شيكاغو وفيلادلفيا ، كما أنه طبق في عميلة بناء الأحياء الأوروبية داخل المدن الجزائرية خلال الفترة الإستعمارية .(عبد الفتاح محمد وهيبة،2003)

❖ **المخطط الحلقي الإشعاعي :**

يعتمد هذا المخطط على حلقات متتابعة حول نقطة مركزية ، والتي قد تكون سوق أو مسجد ...، ومن هذه النقطة تخرج طرق إشعاعية قد تقطعها شوارع دائرية لتسهيل الحركة ، فتنتج عنها شبكة مواصلات نجمية يسهل عن طريقها الوصول إلى جميع أطراف المدينة ، ومن بين المدن التي إشتهرت بهذا المخطط مدينة موسكو وواشنطن وريوم. .(عبد الفتاح محمد وهيبة،2003)

❖ **المخطط الشريطي :**

إقتصر إستعمال هذا المخطط في الماضي على المدن الصغيرة التي لايسمح موقعها إلا بالتعمير الخطي ، أما الآن فهو يلقي إقبال لم يعرفه من قبل ، ظهر هذا المخطط لأول مرة في إسبانيا عند إعادة بناء مدينة مدريد سنة 1984 ، كما طبقه لمخططون السوفيات عند بناء مدينة ستالين غراد.

يمكن تعريف المخطط الخطي على أنه شريحة طويلة من مخطط شطرنجي تعتمد على شارع رئيسي بطول المدينة ، ومن بين المدن التي استخدم بها هذا المخطط : الجزائر ، برازيليا...الخ. .(عبد الفتاح محمد وهيبة،2003)

❖ **المخطط العضوي :**

ويتميز هذا المخطط بالعضوية وعدم التناقض بين الشوارع سواء من حيث الإتساع أو من حيث الاستقامة والاتجاه واستمرت به أغلب المدن التقليدية مثل القصبة (الجزائر) وقسنطينة ، غرداية ، دمشق القديمة. .(عبد الفتاح محمد وهيبة،2003)

12- العوامل المؤثرة على نمو المدينة

تبدأ المدن عادة كانويه صغيرة، ثم ما تلبث أن تنمو المساحة المبنية، منطلقة من البقعة المحدودة التي اختار الإنسان موضعها ليقيم عليه مدينة، تخضع المدن في نموها لكثير من العوامل التي يتصل بعضها بالموضع و طبوغرافيته ،(كما هو الحال في منطقة الدراسة لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ) و باتجاه الرياح ، كما أن توزيع الوظائف و استخدامات الأراضي في المجمعة و طرق النقل و الموصلات و أسعار الأراضي، تؤثر كلها في اتجاهات النمو. يضاف لذلك أن

نمو السكان ومدى اجتذاب المدينة لسكان جدد بالهجرة إما من الريف أو المدن الأخرى، هي أيضا عوامل تؤدي إلى الحاجة المستمرة في زيادة المساحة المبنية سواء في شكل مساكن أو منشآت و مرافق و استخدامات عامة تفي بحاجات السكان و تتمشى مع زيادة أعدادهم .

أهم العوامل المؤثرة في نمو المدينة و التي تتحكم في تشكيلها العمراني يمكن تقسيمها إلى عوامل ثابتة (البيئية و الطبيعية) و عوامل متغيرة (البشرية) . ويمكن تحديد أهم العوامل التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التشكيل العمراني حسب قوة تأثيرها و فيما يلي عرض لهذه العوامل:

1-12- العوامل الثابتة (البيئية –الطبيعية Physique Facture)

و تتمثل هذه العوامل في الخصائص الطبيعية أو البيئية، التي تكاد تكون ثابتة على مر العصور و ذلك للمكان الواحد و ترتبط هذه العوامل بالخصائص الطبيعية للموقع و بخصائصه الجغرافية من جبال و تضاريس و أنهار، مجرات السيول و التربة بكل خصائصها .و يتغير شكل النمو و اتجاهه تبعا لتغير الظروف المحيطة بالموقع ، فوجود الأنهار و الجبال و اختلاف طبوغرافية الأرض يؤثر على شكل النمو العمراني للمدينة إذ يعتبر ذلك واحدا من المحددات القوية للنمو العمراني . كما تؤثر ظروف الموقع و الموضع على التشكيل العمراني، فنجد مثال أن الأنماط العمرانية في المدن الساحلية تختلف عنها في المدن الداخلية، كما أن هذه الأنماط في المناطق الزراعية تختلف عنها في المناطق الصحراوية.

2-12- العوامل المتغيرة (التأثيرات البشرية Humains Facture)

هي مرتبطة بالتأثيرات البشرية و هي عوامل متغيرة تختلف من عصر إلى أخر و من مكان إلى أخر و تشمل هذه العوامل الخصائص الإجتماعية و تركيبة السكان و الأنشطة الإقتصادية و النظم و القوانين التخطيطية و العمرانية و القرارات السياسية و مدى الأخذ بالأساليب العلمية و التكنولوجية.

- **الخصائص الإجتماعية و تركيبة السكان** :

و هي من العناصر الأساسية المؤثرة في التشكيل العمراني للمدينة، حيث يتنوع النمط و الطابع العمراني معبرا عن الخلفية الإجتماعية و الثقافية إذ أن العادات الإجتماعية للسكان و طريقة معيشتهم و تحركاتهم و نشاطاتهم تؤثر بصورة واضحة على نظام توزيع المسكن و استعمالات الأراضي و توزيع الفراغات و المراكز الحيوية و مسارات الحركة . الخصائص و الأنشطة الإقتصادية : تؤثر في النمو الديمغرافي للمدينة و قدرتها على جذب السكان لما تتمتع به من فرص عمل أفضل و مستوى مادي مرتفع، الأمر الذي يستوجب تغيرا في النمو السكاني و في

شكل النمو العمراني و نمطه، لأن هذا ينعكس على اتجاهات التنمية و على أماكنها مما يخلق محاور و اتجاهات جديدة تجعل الكتلة العمرانية تنمو تدريجيا في اتجاهها مغيرة بذلك النمط التقليدي المتوقع لنمو المدينة.

- **التقدم العلمي و التكنولوجي**

يتأثر حجم النمو العمراني للمدينة و شكله بالتقدم التكنولوجي الذي يتمثل في وسائل النقل الألي و الحديث و شبكات الطرق الجديدة و الكبرى التي ساهمت في الربط بين أجزاء المدن، كذلك شبكات السكك الحديدية التي تؤدي إلى نمو وظهور مناطق عمرانية جديدة، كما أن هذه الشبكات شطرت مدننا قائمة فأثرت على تكوينها العمراني، كما أن تقدم وسائل الري و المصارف و إقامة القناطر و السدود على المجاري المائية كان له أثر في نمو المدينة و توجيه العمران.

- **النظم و القوانين العمرانية و التخطيطية**

تتطور هذه النظم و القوانين لكي تواكب متغيرات و عوامل التنمية بالمدن. و من ثم يتم توجيه العمران بما يؤدي إلى ظهور أنماط جديدة من البناء بارتفاعات شاهقة و أشكال متباينة و مسافات ردود متفاوتة في المدينة. (محمد أحمد سلمان)

خلاصة الفصل

تُعبر البنية العمرانية عن إطار متكامل يضم العناصر التي تُشكل الحيز العمراني ، ويُنظر إليها كدراسة شاملة لتنظيم التكتلات داخل المدينة ، بما يتيح خلق تفاعل ديناميكي بين مكوناتها المختلفة. وتتوزع هذه البنية على عدة مستويات رئيسية ، أبرزها : مستوى الوحدة الأساسية ، ومستوى الحي ، حيث يعكس كل منها أسلوب تنظيم المناطق العمرانية ، ويختلف في مكوناته تبعاً لتباين حجم السكان وتنوع الخدمات .

يتكوَن الشكل العمراني من عناصر مختلفة تساعد في تنظيم المدينة وتوزيع أجزائها. ويحدث التوسع العمراني عندما تنمو المدينة ، وقد يكون هذا التوسع بأشكال واتجاهات مختلفة .هناك عوامل عديدة تؤثر على هذا النمو ، مثل العوامل الثابتة (البيئية والطبيعية) ، والعوامل المتغيرة مثل التركيبة السكانية والتقدم التكنولوجي وكذا النظم والقوانين . كل هذه العوامل تساهم في تطور المدينة وتغير شكلها مع الوقت.

الفصل الثاني

التطور السكاني والعمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

مقدمة :

سنتطرق في هذا الفصل إلى دراسة الخصائص الطبيعية والبشرية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ ، وكذا تقديم رؤية تحليلية شاملة لتطورها العمراني عبر مختلف المراحل الزمنية . كما نسعى إلى إبراز العوامل التي أسهمت في نشأة المدينة وتطور وظائفها ، مع محاولة فهم الأبعاد التاريخية والجغرافية التي شكلت بنيتها الحالية.

وتبرز أهمية هذا الفصل في الوقوف على المقومات الطبيعية والتقنية التي ساعدت في تشكل النسيج العمراني للمنطقة ، لا سيما في ظل التوسع السكني المتسارع ، مما يتيح لنا قراءة معمقة للواقع الحالي وفهم الديناميكيات المؤثرة في بنيته.

1- النواة التاريخية للمدينة

تعد دراسة تاريخ أي منطقة ركيزة أساسية لفهم ديناميكيات تطورها العمراني والإجتماعي عبر الزمن . إذ أن كل منطقة تحمل في معالمها آثار متعددة لمراحل تاريخية متعاقبة ، تتداخل فيها الأبعاد الطبيعية والبشرية .

وفي هذا السياق ، تعد مجمعة الأبيض سيدي الشيخ مثالاً ً دالاً ًعلى ذلك ، فهي الأخرى مرت بمراحل تاريخية برزت معالم نشأتها الأولى وتطورها التدريجي وهذا بفضل وظائفها وموقعها الجغرافي .

مدينة الأبيض سيدي الشيخ من المدن التي نشأت في سياق ديني وروحي قبل أن تكتسب أبعادًا عمرانية وإدارية مع تطور الأحداث التاريخية. فقد بدأت كزاوية صغيرة أسسها سيدي الشيخ، الشخصية الدينية البارزة في القرن السابع عشر، والذي عُرف بجهاده في نشر الإسلام، خاصة في جنوب منطقة البيض. وبعد وفاته سنة 1630م، شيّد ابنه سيدي بن الدين زاوية عند ضريحه، تحوّلت مع مرور الزمن إلى مزار يؤمه سكان المناطق المجاورة، مما أدى إلى نشأة القصر الغربي، ونُسبت المدينة لاحقًا إلى هذا الضريح.

إلا أن جذور الأول للمنطقة تعود إلى فترة أقدم ، وتحديدًا إلى منتصف القرن التاسع الهجري ، حين أسّس سيدي سليمان بن بوسماحة مصلىً وبئرًا تحولا إلى نقطة التقاء للتجار بين الشمال والجنوب، بحيث يتبادلوا السلع والمنتجات. ومع مرور الوقت ، استقر بعض هؤلاء التجار في سهل الأبيض لممارسة الزراعة والحرف التقليدية مثل صناعة الفخار واستخراج القطران،

فأنشئوا أول قصر هناك ، وهو قصر أولاد بودواية وأولاد سيد الحاج بن الشيخ، على الضفة الغربية للسهل.

وبعد وفاة سيدي الشيخ، تسارعت وتيرة بناء القصور الصغيرة ، فتوزعت على ثلاث جهات رئيسية: القصر الغربي ، قصر أولاد سيد الحاج بحوص ، وقصر أولاد سيد الحاج أحمد.

وقد ساهمت هذه البنية في ترسيخ الأبيض سيدي الشيخ كمركز ديني وثقافي مهم، خصوصًا لأتباع الطريقة الشيخية، الذين كانوا يتوافدون سنويًا للمشاركة في "ركب سيدي الشيخ."

مع اجتياح القوات الفرنسية للمنطقة، بدأت مرحلة جديدة من التحول العمراني والإداري، حيث أنشئ مركزا إداريا في المدينة ، وخُصّص "البرج" مقرًا لنشاط الآباء البيض ، كما أُقيم مستشفى خلال الفترة الممتدة بين 1864 و1882م. وفي الفترة ما بين 1895 و1900م ، شهدت المدينة تدخل جمعية أوروبية ساهمت في إدخال طابع عمراني جديد ، تجلى في بناء قصر الرحامنة ، الذي مهّد لبروز نسيج عمراني متماسك تمثل في القصور الثلاثة : القصر الغربي ، القصر الشرقي ، وقصر سيد الحاج أحمد ، والتي أصبحت تُميز بنمط سكني تقليدي قائم على "الحوش" كعنصر مركزي في تنظيم الفضاء الداخلي للسكن.

وبالتوازي مع هذا التطور، شُرع في إنجاز ملحقات مرتبطة بالبرج ، تمثلت في مرافق إدارية وعسكرية شملت ثكنة ، ومطارًا ، ومخيمًا ، مما عزز الطابع الاستراتيجي والإداري للمدينة خلال الحقبة الاستعمارية.

بعد الاستعمار، شهدت المدينة تحوّلات ديمغرافية ومجالية عميقة، تمثلت أساسًا في نمو سكاني سريع ناتج عن موجات الهجرة الريفية، لاسيما خلال فترات الجفاف التي ضربت الأرياف وأثّرت سلبًا على النشاط الرعوي ومعيشة السكان. هذا الوضع دفع العديد من العائلات إلى النزوح نحو المجال الحضري بحثًا عن ظروف معيشية أكثر استقرارًا. غير أن غياب التخطيط العمراني في تلك المرحلة أدى إلى بروز تجمعات سكنية عشوائية ، تمثلت في انتشار "الدُشَر" والخيام على أطراف القصور والمراكز العمرانية التقليدية خاصة في القصر الغربي والشرقي . وأمام هذا التوسع غير المنظم والضغط الديمغرافي المتزايد، تم ترقية المدينة إلى مصاف مقر دائرة سنة 1974، وهو ما مثّل خطوة هامة في سبيل إعادة تنظيم المجال العمراني. وقد أتاح هذا التحوّل الإداري إطلاق سلسلة من المشاريع التنموية، شملت إنجاز تجهيزات عمومية ، من بينها مرافق تجارية كسوق الفلاح ، وإدارية كمقر الدائرة والبلدية ومصلحة البريد ، بالإضافة إلى

هياكل أمنية ممثلة في مقر الدرك الوطني ، ما ساهم في تحسين الإطار المعيشي للسكان وتنظيم الفضاء الحضري. ومنذ ذلك الحين، دخلت المدينة مرحلة جديدة من التوسع والتطور، مكّنتها من التحول إلى قطب حضري نشِط يعكس الديناميكية السكانية والاقتصادية المتنامية، لتأخذ تدريجيًا شكلها الحالي.(جديد، حميدي ،1992 + مصلحة البلدية)

الصورة رقم (02) ضريح سيدي الشيخ



2- مراحل وديناميكيات التوسع العمراني :

إن مرور المدينة بمراحل وتطورات مختلفة هو نتاج تفاعل عدة عوامل طبيعية وبشرية وتحولات إجتماعية وإقتصادية ، حيث مر التوسع العمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ بعدة مراحل وهي كالآتي :

- **المرحلة ما قبل 1955 م :**

كانت مدينة في هذه الفترة تظهر على شكل أنوية متفرقة ممثلة في القصور الثلاث ذات النمط العمراني التقليدي وهي القصر الغربي ، القصر الشرقي وقصر سيد الحاج أحمد.

إلى جانب هذه القصور التقليدية، عرفت المدينة ظهور أنماط عمرانية أخرى من بينها مقر نشاط الآباء البيض الذي يعود إلى ما قبل سنة 1930، والذي أضفى بعدًا دينيًا على النسيج العمراني. كما شكّل كل من البرج العسكري الفرنسي وضيعة القايد امتدادًا يُكمل الشكل النموذجي للمدن الصحراوية آنذاك، من حيث الوظائف الدفاعية والإدارية. وتتمثل أبرز هذه الأنوية في: القصر الشرقي، وهو الأكثر كثافة ويتميز ببناء تقليدي يُعرف بـ"الحوش"؛ ثم القصر الغربي، الأصغر

مساحةً، ويمثل خمس مساحة القصر الشرقي، مع محافظته على نفس النمط المعماري التقليدي. أما قصر السيد الحاج أحمد، فكان يحمل هو الآخر طابعًا تقليديًا مماثلًا، غير أنه تعرّض للتدمير من قبل الاحتلال الفرنسي خلال الفترة ما بين 1958 و1959. وتتمثل النواة الرابعة في البرج وملحقاته الإدارية والعسكرية، مثل الثكنة، والمخيم، والمطار، في حين تتجلى النواة الخامسة في مقرين دينيين كانا مخصصين لنشاط الآباء البيض، مما يبرُز تعدّد وظائف هذه الأنوية في تكوين النواة التاريخية الأولى للمدينة.(جديد، حميدي ،1992 + مصلحة البلدية)

- **المرحلة ما بين 1955م -1961 م :**

في نهاية الحملة الفرنسية دخلت المدينة مرحلة جديدة من تاريخها حيث شهدت تحولات سكنية كان أهمها التدمير الكلي لقصر سيد الحاج أحمد من طرف القوات الاستعمارية مما اضطر عدد من السكان الى اللجوء إلى مقر الأخوات .

أما على مستوى القصر الغربي، فإن السكن بقي ثابتاً ، كما سجلت بعض التوسعات المحيطة بالقصر الشرقي ، وأنشئت بالقرب من أملاك القايد مساكن جديدة التي كانت بداية ميلاد قصر اليتامى ، وهذه الفترة ترتبط بظاهرة النزوح الريفي التي كانت بدون انقطاع بسب الجو الذي كان يسوده الفقر وقلة الاستقرار .

وهكذا أصبحت الأبيض سيدي الشيخ في نهاية الفترة الإستعمارية نموذجا من المدن الصحراوية الصغيرة تخضع للتأثير الديني والعسكري ، يطبعها السكن التقليدي والجمود والإنغلاق في حيوية علاقاتها .

- **المرحلة ما بين 1961-1973 م :**

صادفت هذه المرحلة الفترة التي ألحقت فيها المدينة إداريا بولاية بشار ، حيث لم يسجل أي تغيير أساسي ، وهكذا ولمدة 10 سنوات عرفت المدينة تقهقرا حقيقيا ، كما شهدت هذه المرحلة هجرة ريفية حادة وإنتشار السكنات الفوضوية والخيام على حواف القصور وكان هذا بسبب الجفاف الذي بلغت ذروته سنوات ما بين 1969-1971م .

- **من 1973-1981م :**

في هذه المرحلة دخلت المدينة ضمن الإقليم الولائي لسعيدة أين نمت أكثر مما كانت عليه طيلة السنوات السابقة ، وقد شهدت توسعا مجاليا كبيرا وفي هذه المرحلة انتقلت المدينة إلى مصاف

مقر دائرة سنة 1974 م ونتج عن هذه الترقية الإدارية تحولات مجالية ، يمكن تمييزها في وحدات نوعية مختصة ومدعمة بشبكة طرقات منظمة ، ويمكن تصنيف هذه الوحدات إلى :

النواة المركزية أخذت شكلها مع ميلاد المركز التجاري إشتمل على تجهيزات تجارية متنوعة تمثلت في مطعم ، مقهى ، صيدلية ، مكتبة عمومية ومحل لبيع الألبسة.

كما كانت هناك تجهيزات إدارية وثقافية أثرت في هيكلة وتنظيم النسيج العمراني وهي :مقر الدائرة والبلدية ، مصلحة البريد ، متوسطة ومدارس إبتدائية ومركز ثقافي إلى جانب التجهيز التجاري الذي تمثل في سوق الفلاح. وما يستدعي الإنتباه في هذه المرحلة هو إمتداد حركة العمران على طول الطريق المؤدي إلى مدينة البيض، فبعدما عرفت المدينة نموا تراكميا وذلك من خلال القصور الثلاث التي كانت تتوسع عشوائيا حيث الدروب ضيقة والمساكن مكتظة ومتراصة ومتداخلة ، وهذا راجع لعدم مراقبة المصالح التقنية في توجيه عمرانها وتنظيمها وهذا الإطار العمراني بسيط إقتصاديا و إجتماعيا قوامه سكان الأرياف النازحون ، بعدها تغير شكل المدينة المورفولوجي بحيث إتخذ شكلا شريطيا أين إمتد العمران على جانبي الطريق الوطني رقم B6، وبهذا تحققت مشاريع المخطط الوطني ومشاريع البرنامج الخاص لولاية سعيدة الذي أبرز مجموعة من الإنشاءات الحضرية التي لم تكن موجودة بالمدينة كمئة 100مسكن جماعي ، وقد دعت هذه العوامل إلى تنظيم جديد لهياكل الحياة الحضرية ، بحيث جهزت المنطقة بمرافق ضرورية كالمحطة الكهربائية الموجودة خارج المركز الحضري ، والمصالح التقنية ومصلحة الطرق وإنشاءات جديدة تقع شرق الطريق تتمثل في السكن الجماعي ، القسم الفرعي للمصالح الفلاحية، صندوق الضمان الاجتماعي، سونلغاز و الأمن الحضري للدائرة.

كما خصصت منطقة للنشاط التجاري تمثلت في الوحدات التالية : الشركة الوطنية لمواد البناء وشركة توزيع المواد الغذائية وغيرها... وهذه المنطقة تحاذي الأروقة الجزائرية كما تم أثناء هذه المرحلة تجديد إعلان قانوني في إطار الاحتياطات العقارية البلدية ينص على البنايات الفردية وهي تتكون من مئة 100 قطعة أرضية .

ونلاحظ أثناء هذه الفترة كذلك عملية تقوية وتدعيم وإصلاح السكن التقليدي وذلك بإستعمال الحجر وتبليط بالخرسانة ، ونتيجة لهذه التحولات الإجتماعية والإقتصادية التي عرفتها المدينة بإرتقائها إلى صف دائرة ، إنعكس هذا على السكن بحيث كانت هناك نظرة عمرانية جديدة للبناية حيث المساكن الجديدة التي أنشئت في القصرين الغربي والشرقي تغيرت منظرها أين نجد فتحات إلى الخارج (نوافذ)، كما أستعمل الحديد المسبوك لصنع القضبان الحديدية للأبواب والمداخل

الرئيسية ، وإدخال جميع الشبكات الأساسية كالماء والكهرباء ، والصرف الصحي ، بينما حافظ السكن التقليدي على مميزاته الحوش الذي بني بوسائل تقليدية وبدون منافذ إلى الخارج ماعدا الباب الخاص بالدخول أي أن البيت منفتح إلى الداخل عكس البيوت الحديثة وبهذا ظل الحوش أو المسكن يحافظ على لمسته الريفية .

وهذا البناء التقليدي تقوم بإنشائه المجموعات الريفية النازحة خصوصا البدو الرحل الذين يبدؤون بوضع أسوار حول الخيام مؤقتا في إنتظار القيام بعمليات البناء .

- **مرحلة التحول الإداري وتوقف في نمو المجال 1981-1985 م:**

في هذه المرحلة تم إلحاق بلدية الأبيض س/ش إداريا بولاية البيض بموجب التقسيم الإداري 1984 م وقد تميزت المدينة بركود واضح في ميدان البناء حيث إقتصر على إنجاز بعض الإنشاءات البسيطة في القصر الغربي وعلى حواف قصر اليتامى وهذا بسبب تغير الوصاية الإدارية من ولاية سعيدة إلى البيض والذي تبعه تغير في الملفات والوثائق مما أدى إلى توقف عدة مشاريع عن البناء .

- **مرحلة ما بين 1985-1995 م :**

نلاحظ في هذه المرحلة أن العمران قد شغل بعض المساحات الفارغة، حيث شهدت بناء عدد من الوحدات العمرانية كحي الشهداء وحي القصر الغربي وحي أولاد سيد الحاج أحمد ، و متوسطة زيدوري عبد القادر مع عدد من المساكن التعليمية بمحاذاة الطريق المودي الى مجمعة البنود ، كما شرع في إنجاز ثانوية جديدة، سلماني عيسى، في حي الداخلية للتخفيف من الضغط على الثانوية الشيخ بوعمامة ودعم القطاع الصحي بمركز للمعوقين وكذا إنجازات أخرى كالمخازن والمستودعات ... الخ .

- **مرحلة ما بين 1995-2013 م :**

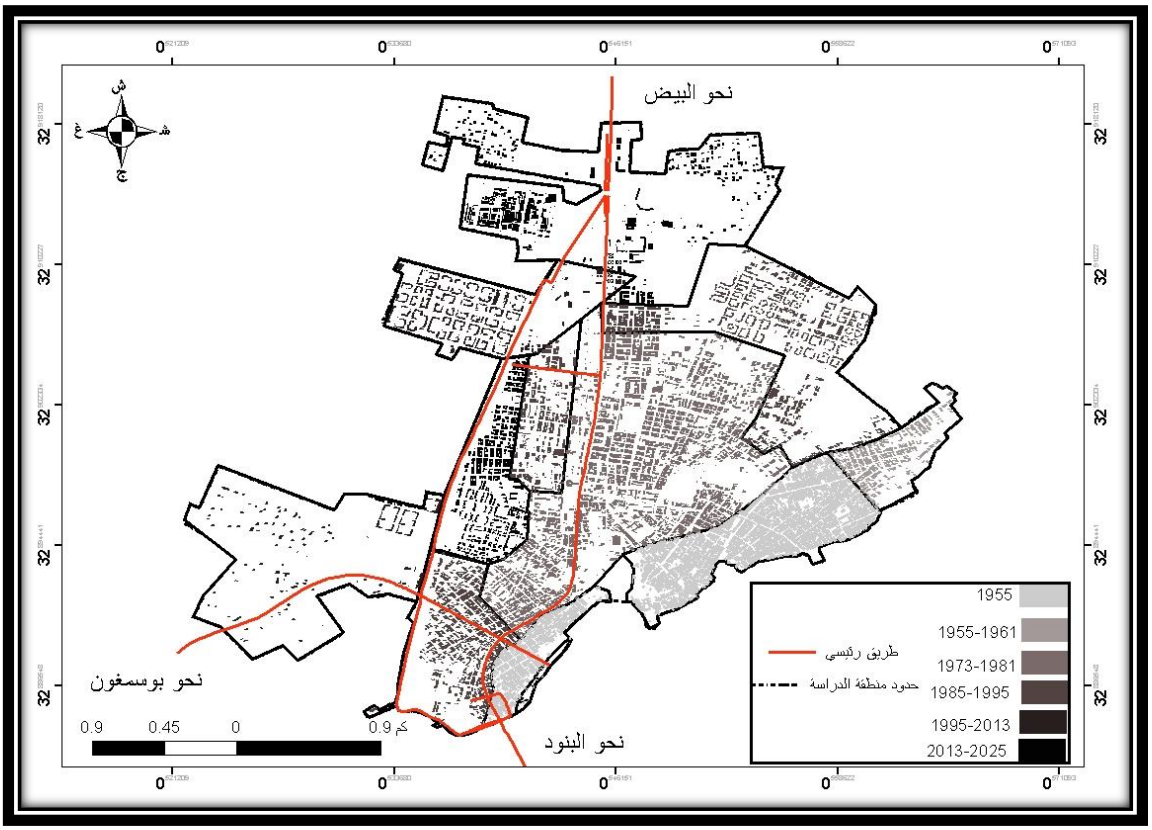
شهدت المدينة خلال هذه المرحلة تحوّلات ملحوظة في التوسع العمراني ، حيث بدأت في 1995 بإنجاز مشاريع سكنية متنوعة في الجهة الشرقية ، تمثلت في سكنات ترقوية وسكنات بصيغة التساهمي ، بالإضافة إلى مجموعة من السكنات المعروفة محلياً بـ "المستوطنات" ، التي أُنجزت قرب حي 184 مسكن المعروف بـ"حي نفطال" . كما تم في السنة نفسها بناء حي 28 مسكن وحي "السكن الذاتي" ، إلى جانب إنشاء مدرسة ابتدائية "بن ميدونة محمد" في حي الاستقلال ، ما يعكس اهتمامًا بتوفير الإطار التربوي الموازي للتوسع السكانية.

في سنة 2004 ، تواصلت عملية تعميم التجهيزات العمومية ، من خلال تشييد ثانوية "سي لعلى" بقصر ليتامى بالجهة الشرقية ، والمدرسة الابتدائية "مداني أحمد" بحي نفطال . كما تميزت هذه السنة بإنجاز مؤسسة عقابية عند المدخل الرئيسي للمدينة ، بالإضافة إلى مشروع سكني ضم 470 وحدة سكنية بالجهة الشمالية الغربية ، والمعروف محليًا بـ"حي دبي " . وفي سنة 2008 ، انطلقت التوسعة الجديدة باتجاه الجهة الشمالية الشرقية ، تجسدت في إنجاز حي 1360 مسكن المعروف بـ"حي الشارقة" ، إلى جانب بناء ملعب رياضي مجاور، ساهم في إثراء البنية التحتية الرياضية للمدينة أما سنة 2013 ، فقد عرفت توزيع بناءات ريفية في محيط المؤسسة العقابية ، وبناء متوسطة "خلوفي بحوص" في حي الاستقلال ، ما يشير إلى تواصل الامتداد العمراني وتوزعه بين الطابعين الحضري والريفي .

- **مرحلة من 2013 الى 2025 :**

تميزت هذه المرحلة بتكثيف جهود التعمير ومواصلة تطوير النسيج الحضري، خاصة في الجهة الشمالية الغربية ، حيث بدأت التوسعة الجديدة وذلك من خلال إنجاز حي 1520 مسكن المعروف شعبيا بـ"حي القدس" ، والمجهز بعدة مرافق من بينها متوسطة "بوعرفة" ، عيادة متعددة الخدمات ، وثانوية "سماحي بوعمامة" ، ما منح الحي طابعًا وظيفيًا متكاملًا. كما شهدت الفترة نفسها تقسيم تجزئة اجتماعية تضم 798 قطعة أرضية بالقرب من السوق الأسبوعي ، في إطار تعزيز السكن الاجتماعي ومرافقة النمو الديمغرافي أما في المرحلة الراهنة ، فقد تواصلت مشاريع البناء من خلال إنجاز حي جديد يضم 550 وحدة سكنية، تم إلى حد الآن توزيع 100 منها ، في حين لا تزال الوحدات المتبقية في طور الإنجاز، ويحمل هذا الحي اسم "حي الوئام"، ويقع في الجهة الغربية للمدينة. كما يُسجّل حاليًا بناء مستشفى بسعة 80 سريراً بالقرب من التجمعات السكنية الريفية والمؤسسة العقابية ، ما يعكس توجهًا واضحاً نحو تعزيز البنية الصحية وتوسيع مجال الخدمات الأساسية في محيط التوسع العمراني الجديد وهو ماتوضحه الخريطة رقم 02.

الخريطة رقم (03): مراحل التوسع العمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3- المعالم الطبيعية والتقنية ودورها في تشكيل البنية العمرانية :

تواجه مدينة الأبيض سيدي الشيخ جملة من القيود الطبيعية والتقنية التي أثرت بشكل مباشر على توجهات التوسع العمراني وخيارات التخطيط المجالي وتتمثل أبرز هذه القيود فيما يلي :

3-1- العوائق الطبيعية :

3-1-1 الواد: يُعد الوادي عنصرًا طبيعيًا بارزًا في تشكيل المجال الجغرافي، حيث يرتبط ظهوره بالعوامل الطبوغرافية والمناخية للمنطقة. وقد شكّل عبر العصور مجالات حيوية للاستقرار البشري، خاصة في البيئات الجافة وشبه الجافة، لما يوفره من موارد مائية ومساحات صالحة للاستغلال الزراعي. غير أن وجوده في النسيج الحضري قد يُمثل عائقًا طبيعيًا يحُدّ من توسع المدينة، خاصة إذا لم تُتخذ التدابير الملائمة لإدماجه ضمن التصاميم العمرانية."وادي الأبيض سيدي الشيخ"، المعروف محليًا بـ "واد الفرعة " ، يقسم النسيج العمراني إلى جزئين : القصر

الشرقي والقصرالغربي ، مما شكّل حاجزًا جغرافيًا أعاق نمو المدينة في كلا الاتجاهين الشرقي والغربي . وفي سنة 1987، تم ربط مجرى الواد وتغيير إتجاهه ، وهو ما ساهم مؤقتًا في تقليص الآثار السلبية للوادي على التوسع العمراني. غير أن هذا الحل المؤقت والذي استمر إلى غاية سنة 2017 تحوّل إلى عائق جديد أمام الامتدادات الحضرية ، الأمر الذي استدعى تدخلًا جديدًا من قبل البلدية ، تمثل في إعادة توجيه مجرى الوادي لمسافة أبعد، مع تهيئة المجرى السابق. وقد سمح هذا التدخل بفتح المجال أمام توسعات جديدة في تلك الجهة.

3-1-2 الأراضي الفلاحية : تُشكّل الأراضي الفلاحية الممتدة من الجنوب الغربي إلى الجنوب الشرقي للمدينة مجالاً طبيعياً ذا أهمية كبيرة نظراً لقدرتها الإنتاجية ووفرة المياه خاصة الجوفية بها وقربها من النسيج العمراني القائم. غير أن هذا المجال الزراعي شهد خلال السنوات الأخيرة توسعاً عمرانياً عشوائياً، لاسيما في الجهة الجنوبية الشرقية بالقرب من مقبرة سيدي إبراهيم، حيث تم استغلال الأراضي بشكل غير قانوني وخارج المخططات العمرانية الرسمية. وقد أدى هذا التوسع الفوضوي إلى انجاز بنايات غير مهيأة تفتقر إلى البنى التحتية الأساسية كشبكات الطرق، والصرف الصحي، والتجهيزات العمومية ، مما أفرز نسيجاً حضرياً غير منظم. كما أسفر هذا الوضع عن تعقيدات قانونية مرتبطة بتسوية الوضعية العقارية لتلك البناءات، نظراً لكونها مشيدة فوق أراضٍ مصنفة فلاحية ، الأمر الذي يتعارض مع القوانين السارية.

3-1-3 زحف الرمال : تُعدّ الجهة الجنوبية خاصة الشرقية بالقرب من حي الإستقلال بمدينة الأبيض سيدي الشيخ من المناطق الأكثر عرضة لظاهرة زحف الرمال ، نظراً لطبيعتها الصحراوية وتعرضها المستمر لحركة الرياح الحاملة للرمال. وتُشكّل هذه الظاهرة عائقاً طبيعياً كبيراً أمام التوسع العمراني في هذا الاتجاه ، حيث تؤدي إلى تغطية مساحات واسعة من الأراضي بطبقات رملية غير مستقرة ، مما يُصعّب عمليات التهيئة والإنشاء. كما أن غياب التدخلات الوقائية، مثل إقامة الحواجز الطبيعية (التشجير) أو الصناعية (مصدات الرياح) ، يُساهم في تفاقم الوضع ، ويزيد من صعوبة إقامة أحياء سكنية أو تجهيزات حضرية في هذه المناطق.

3-2- العوائق التقنية :

محطتي الطاقة الشمسية وتوليد الكهرباء : يشكّل تواجد محطتي توليد الكهرباء، إحداهما تقليدية مزودة بخطوط كهربائية ذات توتر عالي، والأخرى محطة للطاقة الشمسية تقع في الجهة المقابلة

لها عند المدخل الشمالي لمدينة الأبيض سيدي الشيخ، عائقاً تقنياً يُحدّ من إمكانيات التوسع العمراني في هذه الجهة. فهذه المنشآت تُعد من المرافق التقنية الحساسة التي تتطلب مساحات محمية ومناطق عازلة لأسباب تتعلق بالسلامة والأمان.

3-3- العوائق العمرانية :

التشبع الكامل لنسيج العمراني الحالي : يُشكّل التشبع الكلي للنسيج العمراني القائم ، خصوصاً ضمن القصور القديمة كقصر الغربي وقصر الشرقي، أحد أبرز العوائق التي تعرقل فرص التوسع الداخلي بمدينة الأبيض سيدي الشيخ. فقد نتج عن هذا التشبع تركز سكاني عالي داخل أحياء ضيقة ومكتظة ، تفتقر في مجملها إلى المساحات الخضراء والمجالات المفتوحة الضرورية لتحسين جودة الإطار المعيشي. كما ترتب عنه اختلال في التوازن الوظيفي ، ظهر من خلال التوزيع غير المتكافئ للأنشطة الحضرية. ويعكس هذا الوضع المحدودية الكبيرة للنسيج العمراني التقليدي في استيعاب متطلبات النمو الديموغرافي .

4- تزايد السكان وأثره في تطوير الحظيرة السكنية :

4-1-تطور سكاني معتبر :

تُعد دراسة التطور السكاني أداة أساسية لفهم التحولات الديمغرافية داخل المدينة، من خلال التعدادات والتقديرات التي تبرز عدد السكان وتوزيعهم وتغيراتهم عبر الزمن. وتساعد هذه المعطيات في توجيه التخطيط الحضري وتحسينه، كما تسهم في فهم الخصائص الطبيعية والتاريخية والوظيفية للمجال، من خلال العلاقة التفاعلية بين السكان والمحيط وفي هذا السياق ، فإن تتبع تطور عدد سكان مجمعة الأبيض سيدي الشيخ خلال الفترات الزمنية من 1966 إلى غاية تقديرات سنة 2023 يوفر رؤية واضحة للنمو السكاني ويساعد في تفسير العوامل التي أثرت في هذا التغير .

الجدول رقم (1) : التطورات السكانية لمدينة الأبيض س/ش من 1966-2023

التعدادات	1966		1977		1987		1998		2008		2023	
نوع المجمعة	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
المدينة	4118	**39.2**	6121	**45.8**	13753	**84.9**	19523	**97.6**	24009	**96.2**	38327	**96.6**
الريف	6382	**60.7**	7233	**54.2**	2577	**15**	468	**2.4**	940	**3.8**	1340	**3.4**
مجموع البلدية	10500	**100**	13354	**100**	16330	**100**	19991	**100**	24949	**100**	39667	**100**
معدل النمو	/		%1.49		%2.99		%1.85		%2.24		%3.93	

المصدر : الديوان الوطني لإحصائيات وتقدير المصالح التقنية للبلدية 2025

- **المرحلة الأولى 1977/1966 :**

عرفت مدينة الأبيض سيدي الشيخ نموا سكانيا ضعيفا خلال الفترة الممتدة ما بين 1966 و1977 ، حيث ارتفع عدد سكانها من 4118 نسمة إلى 6121 نسمة، بمعدل نمو سنوي قدر بـ 1.49% . وتعود هذه الوتيرة البطيئة بالأساس إلى الطابع الريفي الذي يميز المنطقة، ويعتمد سكان الأرياف بشكل رئيسي على النشاط الرعوي كمصدر أساسي للمعيشة ، وهو الذي ساهم في تركز الجزء الأكبر منهم بالمناطق الريفية على حساب المجال الحضري. وقد بلغ عدد سكان الريف 6382 نسمة سنة 1966 ليرتفع إلى 7233 نسمة سنة 1977 ، وهو ما يُبرز أن النمط المعيشي القائم على الرعي والتنقل ظل سائدا لدى أغلب سكان المنطقة خلال هذه الفترة (الجدول رقم 1) .

-المرحلة الثانية 1987/1977 :

تواصل النمو السكاني بشكل أسرع في هذه الفترة حيث ارتفع من 6121 نسمة الى 13753 نسمة وبمعدل نمو بلغ 2.99% ، بينما نلاحظ تراجع في عدد سكان الريف من 7233 نسمة الى 2577نسمة سنة 1987 وعليه فإن هذه القفزة الحضرية كانت بموجب التطور الإداري الذي حصلت عليه بحيث تم إرتقائها إلى مصاف دائرة بالإضافة إلى توطين بعض الخدمات وهو ما أدى إلى بعض التحولات الإجتماعية ، أما بالنسبة إلى الريف فشهد موجات جفاف أدت إلى تراجع عدد سكانه.

- **المرحلة الثالثة 1998/1987:**

في هذه المرحلة عرف النمو السكاني انخفاضا مقارنة بالفترة السابقة ، حيث بلغ معدل النمو 1.85 % ، وانتقل عدد السكان من 13753 نسمة سنة 1987 إلى 19523 نسمة في 1998 ويرجع هذا الانخفاض أساسا إلى الأوضاع الأمنية الصعبة التي عاشتها البلاد خلال التسعينات وهو ما أدى إلى الهجرة نحو مناطق آمنة أكثر .

وفي هذا الإطار استمر الانخفاض الحاد في عدد سكان الريف أين انتقل من نسبة 2577 نسمة سنة 1987 إلى 468 نسمة سنة 1998 ، وهذا بسب تدهور الوضع الأمني بالمناطق الريفية ، مما أدى إلى تفاقم صعوبة الحياة في هذه المناطق ، إلى جانب تراجع مردودية النشاطين الفلاحي والرعوي نتيجة استمرار موجات الجفاف.

- **المرحلة الرابعة 2008/1998 :**

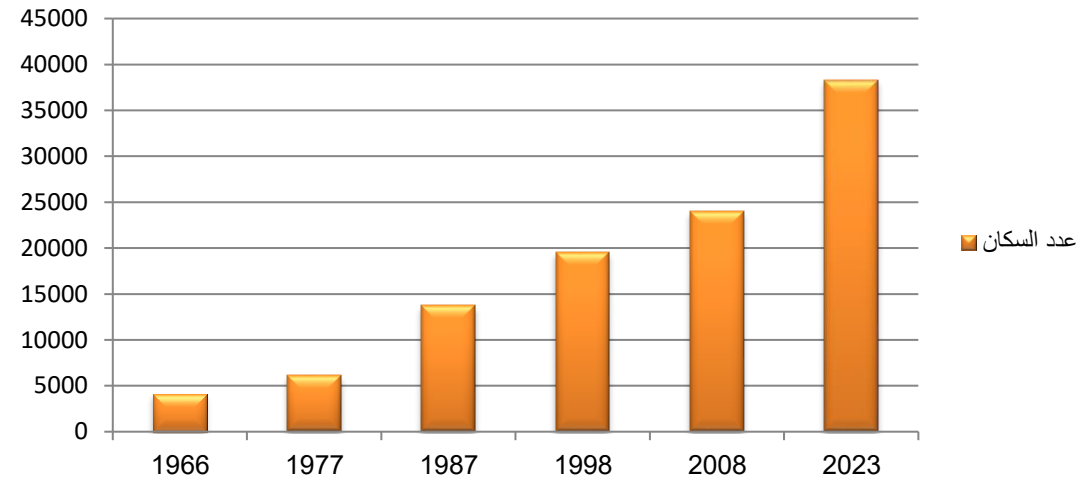
في سنة 2008 بلغ عدد سكان 24009 سنة ، بينما كان 19523 نسمة في سنة 1998 ، وبلغ معدل النمو 2.24 % أي بارتفاع نسبي نوعا ما وهذا بسبب تحسن الأوضاع الأمنية.

أما عدد سكان الريف، فنلاحظ عودة ارتفاع النسبة من 468 نسمة سنة 1998 إلى 940 نسمة في سنة 2008 وهذا راجع أيضا إلى إستقرار الوضع الامني وقيام الدولة بتشجيع الاسر الريفية بالعودة إلى مساكنها من خلال برمجة السكنات الريفية وتدعيم الفلاحين وكذا توفر الكلأ للموالين وغيرها ...

- **المرحلة الخامسة 2023/2008 :**

عرفت هذه المرحلة نموا سكانيا ملحوظا ، حيث بلغ معدل النمو السنوي حوالي 3.93% سنة 2022، مسجلا زيادة سكانية تُقدر بـ 14,318 نسمة خلال فترة خمس عشرة سنة. ويُعزى هذا الارتفاع بالأساس إلى عوامل متعددة ، يأتي في مقدمتها انجاز العديد من البرامج السكنية وتحسن البنية التحتية والخدمات الأساسية، لاسيما في الصحة والتعليم والتي كان لها دور محوري في استقطاب السكان وتعزيز استقرارهم داخل المجال الحضري .

الشكل (01): التطورات السكانية مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر: المصلحة التقنية للبلدية،2025

2-4-تضاعف الحظيرة السكنية وتحسن مؤشرات السكن :

يُعد السكن عنصرًا أساسيًا في تكوين النسيج العمراني، فهو لا يوفّر فقط مكانًا للعيش، بل يعكس أيضًا الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان. ويُعتبر توفير السكن من أولويات الدولة في إطار التخطيط العمراني، نظرًا لأهميته في حياة الأفراد والمجتمع. كما أن تنظيم السكن يتطلب توازنًا بين عدة جوانب مثل الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، والقانونية، وأي خلل في هذه الجوانب قد يؤدي إلى صعوبات في تنفيذ برامج السكن وبناءً على ذلك، سيتم تناول هذا الموضوع من أجل تقييم مدى تطور السكن وتحديد وضعه الراهن بمدينة الأبيض سيدي الشيخ.

حيث تعتبر دراسة الحظيرة السكنية خطوة ضرورية لفهم العلاقة بين عدد السكان وعدد المساكن ، وكذا الوقوف على الواقع الاجتماعي الذي يعيشه السكان.

شهدت مدينة الأبيض سيدي الشيخ خلال الفترة الممتدة من سنة 1977 إلى سنة 2023 تحولا تدريجيا في مجال السكن ، وهو ما تعكسه المؤشرات الخاصة بعدد السكان ، وعدد المساكن ، ومعدل شغل المسكن. حيث ارتفع عدد السكان من 6121 نسمة سنة 1977 إلى 38327 نسمة سنة 2023 ، في حين إرتفع عدد المساكن من 1546 إلى 9295 مسكن خلال نفس الفترة ، ما يشير إلى توسع عمراني كبير إستجابة للنمو الديموغرافي .

أما معدل شغل المسكن ، فقد سجل إنخفاضا تدريجيا من 7.86 سنة 1977 إلى 4.26 سنة 2023 ، وهو مؤشر مهم يعكس تحسنا ملحوظا في الظروف المعيشية وتراجعا في ظاهرة الاكتظاظ

داخل الوحدات السكنية . ففي المرحلة الاولى من 1977-1987 كان معدل شغل المسكن مرتفعا بنسبة قدرها 7.86%، ما يدل على وجود ضغط سكاني كبير داخل المساكن ، وهذا بسبب محدودية العرض السكني وسيطرة الطابع التقليدي وهو سكن العائلة بأكملها في منزل واحد .

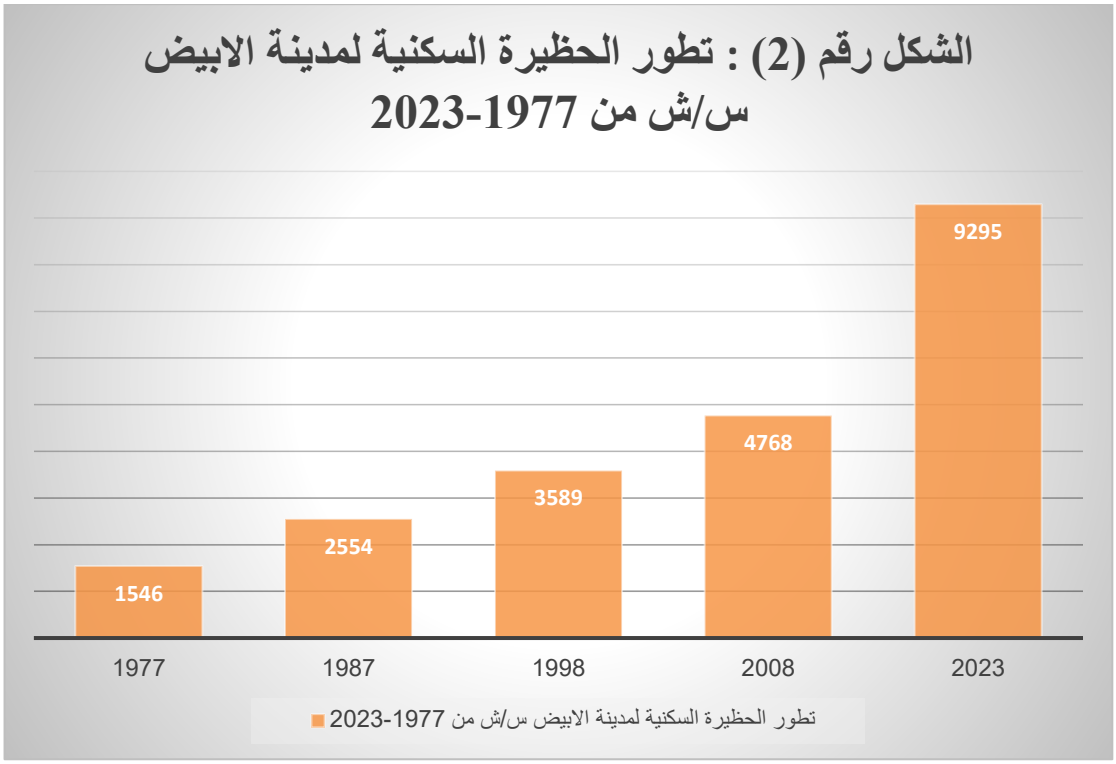
أما في الفترة بين 1987 و1998 فقد بدأ هذا المعدل في الإنخفاض ، متأثرا بالسياسات السكنية والبرامج الحكومية الرامية إلى تشجيع البناء وتوسيع النسيج العمراني . ثم إستمر هذا الإتجاه الإيجابي في الفترة 1998-2008 ، حيث سجل 5.57% وهو ما يعكس بداية تحسن نوعي في بنية السكن .

وفي الفترة الأخيرة الممتدة إلى غاية 2023 ، أصبح المعدل في حدود 4.26% وهو قريب من المعدلات المثالية وفق المعايير الوطنية ، ما يدل على فعالية برامج السكن الاجتماعي ، وتزايد الوعي المجتمعي بأهمية السكن اللائق ، إضافة إلى تغيرات في بنية الأسرة وتوجهها نحو الاسر النووية الأصغر حجما .

الجدول رقم (2) : تطور الحظيرة السكنية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ من 1977إلى 2023

السنوات	عدد السكان	عدد المساكن	معدل شغل المسكن(%)
1977	**13354**	**1546**	**7.86**
1987	**16330**	**2554**	**6.39**
1998	**19991**	**3589**	**5.57**
2008	**24949**	**4768**	**5.23**
2023	**39667**	**9295**	**4.26**

المصدر : المصلحة التقنية للبلدية،2025



المصدر: المصلحة التقنية للبلدية،2025

خلاصة الفصل

عرفت مدينة الأبيض سيدي الشيخ مسارا يجمع بين التحولات العمرانية والديموغرافية تأثر بمجموعة من العوامل التاريخية ، الطبيعية والبشرية . فقد انطلقت نشأتها من نواة دينية تمثلت في الزاوية التي أسسها سيدي الشيخ ، ثم تحولت تدريجياً إلى تجمع عمراني قائم على القصور التقليدية التي شكلت النواة الأولى لاستقرار السكان ، قبل أن تتطور إلى مركز حضري نشط بفعل عوامل متعددة .

هذا التحول لم يكن عشوائياً ، بل إرتبط إرتباطاً وثيقاً بالتحولات الإدارية التي عرفتها المدينة، وعلى رأسها ترقيتها إلى مقر دائرة سنة 1974 ، والتي شكلت منعرجاً مهماً في مسار نموها العمراني . فقد أتاح هذا التغيير انطلاق مجموعة من البرامج التنموية التي مست مجالات السكن ، الصحة ، التعليم ، والتجهيزات العمومية ما ساهم في تحسين الإطار المعيشي وجعل المدينة أكثر قدرة على استيعاب النمو السكاني .

وقد أظهرت المؤشرات الديموغرافية والسكنية تطوراً واضحاً في عدد السكان الذي إنتقل من رافقه نمو في الحظيرة السكنية التي بلغت 9295 وحدة مقابل انخفاض تدريجي في معدل شغل المسكن وهو ما يعكس تحسناً نسبياً في ظروف الإيواء وتراجع الإكتظاظ داخل الوحدات السكنية . كما يدل ذلك على فعالية بعض السياسات في تقليص الفجوة بين النمو الديموغرافي والقدرة الاستيعابية للمدينة .

وعلى الرغم من التطور العمراني والديموغرافي الذي شهدته مدينة خلال العقود الأخيرة ، إلا أن هذا النمو لم يكن دائماً متوازناً فقد رافقته مظاهر عمرانية عشوائية و غير منظمة ، تمثلت أساساً في إنتشار البناء العشوائي خاصة على مستوى أطراف المدينة ، نتيجة غياب تخطيط حضري فعال في توجيه التوسع المجالي. كما سجل تفاوتا واضحا في توزيع الكثافة السكانية والتجهيزات العمومية بين الأحياء مما أدى إلى ظهور نوع من اللاعدالة .

ولا تزال مدينة الأبيض سيدي الشيخ تواجه عدة قيود طبيعية وتقنية تحد من توسعها المنتظم ، أبرزها وجود واد يقسم النسيج العمراني ، وظاهرة زحف الرمال ، وضيق المساحات داخل القصور التقليدية ، إضافة إلى الاستغلال العمراني الفوضوي للأراضي الفلاحية.

الفصل الثالث

البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

مقدمة

أصبحت دراسة البنية العمرانية أداة ضرورية لتحليل الواقع الحضري، باعتبارها مرآة تعكس نتائج السياسات الحضرية والتخطيطية المتبعة، ومؤشراً على التحولات التي تطال تنظيم المجال وتوزيع الأنشطة والخدمات. كما تُعد البنية العمرانية عنصراً أساسياً لفهم التنظيم العام للمدينة، من خلال ما تكشفه من أنماط توزع الأحياء والعلاقات القائمة بين مكوناتها.

وتتأثر هذه البنية بجملة من العوامل الطبيعية والبشرية، من أبرزها الخصائص الطبوغرافية، شبكة الطرق، وطبيعة الأراضي الزراعية المحيطة. وقد أسهمت هذه العوامل في تشكيل النسيج العمراني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ وتوجيه نموها عبر الزمن.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا الفصل إلى دراسة البنية العمرانية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ، من خلال تحليل مكوناتها وتحديد العوامل المتحكمة في تشكيلها، مع التطرق إلى المسارات الطرقية، أنماط السكن، ارتفاعات المباني، التجهيزات الحضرية، وتوزيع الأنشطة والخدمات، وذلك في إطار الوصول إلى قراءة ميدانية شاملة تساعد على فهم منطق الامتداد الحضري بالمنطقة.

1- العوامل المتحكمة في البنية العمرانية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ

1-1 طبوغرافية منبسطة

ساهمت طبوغرافية الأرض المنبسطة في مدينة الأبيض سيدي الشيخ في تشكيل نسيج عمراني منظم ، حيث سهّلت هذه الخاصية الطبيعية اعتماد تخطيط شطرنجي متعامد ، نتج عنه توزيع منتظم للأحياء والطرق. كما ساعد هذا التكوين في تقليل تعقيدات التهيئة والتوسع ، باستثناء بعض العوائق الموضعية ، مثل زحف الرمال....

2-1 شبكة رئيسية ممتدة طوليا

يُعد كل من الطريق الوطني رقم 6Bالممتد من ولاية البيض نحو ولاية ادرار و الطريق الولائي الرابط بين مدينتي الأبيض سيدي الشيخ و بوسمغون من العناصر الحيوية في البنية التحتية للنقل، حيث يشكلان دعامتين أساسيتين في الهيكلة العمرانية لمجينة البيض سيدي الشيخ. إذ لايقتصر دور هذين المحورين على تسهيل التنقل بين المدينة ومحيطها المباشر، بل يتجاوز ذلك ليؤثر

بشكل مباشر في توجيه الامتداد العمراني وتوزيع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية على مستوى النسيج الحضري.فالطريق الوطني رقم6B يمثل شريانا مروريا محوريا يربط المدينة بالمراكز الحضرية الكبرى على المستوى الجهوي، مما يعزز من اندماجها في الشبكة الوطنية للتنقل ويساهم في جلب الاستثمارات وتحفيز التبادلات التجارية، أما الطريق الولائي الذي يربط الأبيض سيدي الشيخ ببوسمغون ، فيعد محورا استراتيجيا يربط المدينة بالمناطق المجاورة كما يقلل من المسافة ويسهل التنقل إلى ولايات الجنوبية الغربية مثل ولاية بشار، وهذا ما يساعد في خلق نوع من التكامل المجالي بين مختلف مناطق الإقليم.

كما أن التمركز العمراني حول هذين الطريقين ساهم في نشوء وحدات عمرانية حضرية جديدة على امتدادهما ، سواء من خلال التجزئات أو البرامج السكنية الحديثة أو من حيث انتشار المرافق والخدمات التجارية ، مما يدل على الدور البنيوي الذي تلعبه شبكات الطرق في إعادة تشكيل المجال الحضري . وبالتالي فان تدعيم هذه المحاور بمواقف سيارات والانارة والصيانة الدورية يشكل شرطا ضروريا لضمان توازن واستدامة الهيكل العمراني للمدينة.

الصورة رقم (03) الطريق الوطني رقمB6



المصدر : من الانترنت

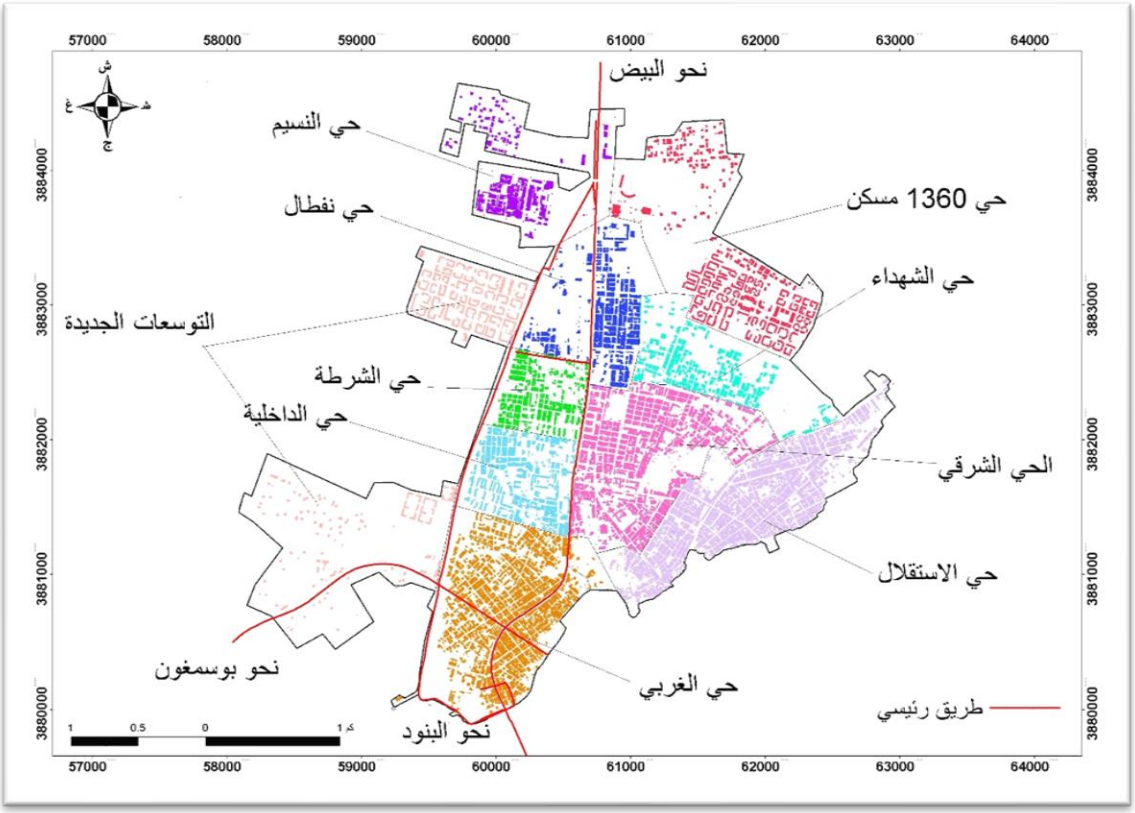
3-1 الأراضي الزراعية

تسببت الأراضي الزراعية الواقعة جنوب و شرق مدينة الأبيض سيدي الشيخ في الحد من التوسع العمراني نحو تلك الجهتين، بفعل تصنيفها كمناطق فلاحية غير قابلة للبناء. هذا المعطى دفع بالتوسع الحضري إلى التوجه نحو الشمال والغرب ، حيث تتوفر أراضٍ أقل تقييدًا وأكثر ملائمة للتهيئة ، مما ساهم في إعادة توجيه البنية العمرانية للمدينة.

2- أحياء مدينة الأبيض سيدي الشيخ

تتربع مدينة الأبيض سيدي الشيخ على مساحة قدرها 6.5هكتار وهي مقسمة على 10وحدات عمرانية تطلق عليها تسمية أحياء كما يلي: القصر الغربي، القصر الشرقي، حي الإستقلال، حي الداخلية، حي الشرطة، حي الشهداء، حي 1360 مسكن والمعروف شعبيا بحي الشارقة، حي نفطال، حي النسيم، والتوسعة الجديدة.(الخريطة رقم 04)

الخريطة رقم (04): احياء مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3- عناصر البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ

3-1- المسارات الطرقية الكبرى أساس لتنظيم النسيج العمراني للمدينة

تُعدّ شبكة الطرق في مدينة الأبيض سيدي الشيخ أحد المكونات البنيوية الأساسية التي ارتكزت عليها الهيكلة العمرانية للمدينة، إذ تمثل الدعامة التي تربط بين الأحياء السكنية والمناطق ذات الوظائف المختلفة من مرافق وخدمات وأنشطة اقتصادية. وتُظهر الدراسة أن الطريق الوطني رقم B6 والطريق الولائي الرابط ببوسمغون يشكلان المحورين الهيكليين الأساسيين اللذين انبثقت عنهما بقية المحاور الثانوية والثالثية، ما يعكس دورهما المركزي في تشكيل وتوجيه النسيج الحضري للمدينة.

يتجه الطريق الوطني رقم B6 بوجه عام من الشرق إلى الغرب، ويربط المدينة بالمراكز الحضرية الكبرى على المستوى الجهوي، بينما يتخذ الطريق الولائي الرابط ببوسمغون اتجاهاً شمال شرقياً نحو الجنوب الغربي، مشكلاً صلة وصل بين المدينة ومحيطها الريفي. وقد ساهم هذا التموقع المحوري في توجيه الامتداد العمراني للمدينة بطريقة خطية ومنظمة، خصوصاً على امتداد الطريق الوطني، حيث تركزت العديد من التجزئات السكنية والمرافق العمومية والأنشطة الاقتصادية.

وتُبيّن الخريطة رقم (05) أن التوسع العمراني للمدينة اتخذ وجهة واضحة نحو الجهتين الغربية والشمالية، حيث توفرت الشروط الملائمة من حيث وفرة العقار وسهولة التهيئة، بخلاف الجهة الجنوبية الشرقية التي تعيقها خصائص الأرض الفلاحية ومناطق زحف الرمال. كما ساعدت الطوبوغرافيا المنبسطة للمنطقة في دعم الامتداد العمراني الخطي، خاصة على طول الطريق الوطني رقم B6، مما سمح بنشوء نمط توزيع شطرنجي للأحياء وشبكة طرقية فعّالة وظيفياً.

وعلى هذا الأساس ، فإن شبكة الطرق في مدينة الأبيض سيدي الشيخ لا تكتفي بوظيفتها في الربط والتنقل، بل تمثل عاملاً حاسماً في توجيه التوسع الحضري وتنظيم الحركية داخل المجال، إذ تعكس البنية الطرقية ديناميكية واضحة في ربط الوحدات السكنية بالمرافق والخدمات، وتعزز تكامل المجال الحضري بين النسيج القديم والتوسعات الحديثة (الصورة رقم04).

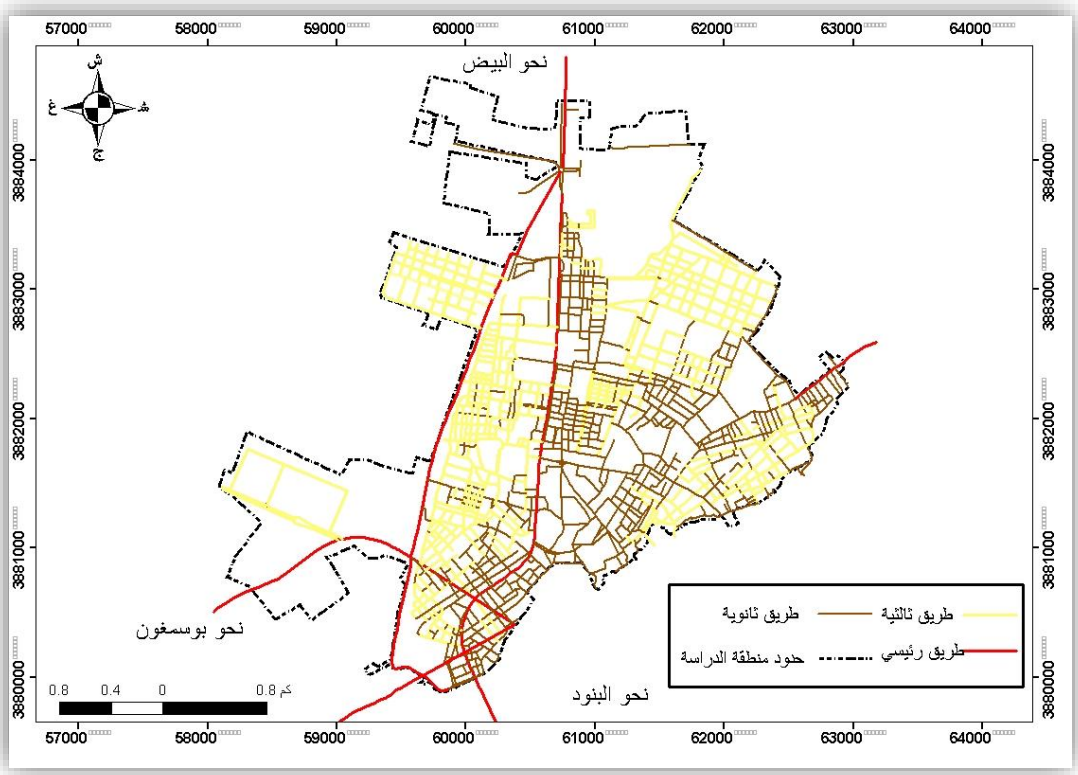
الصورة رقم (04): المسارات الطرقية الكبرى أساس لتنظيم النسيج العمراني للمدينة





المصدر : من التقاط الطالبة2025

الخريطة رقم (05): شبكة الطرق لمدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3-2- تأثير الطبوغرافيا المنبسطة في توجيه النمو الحضري الأفقي

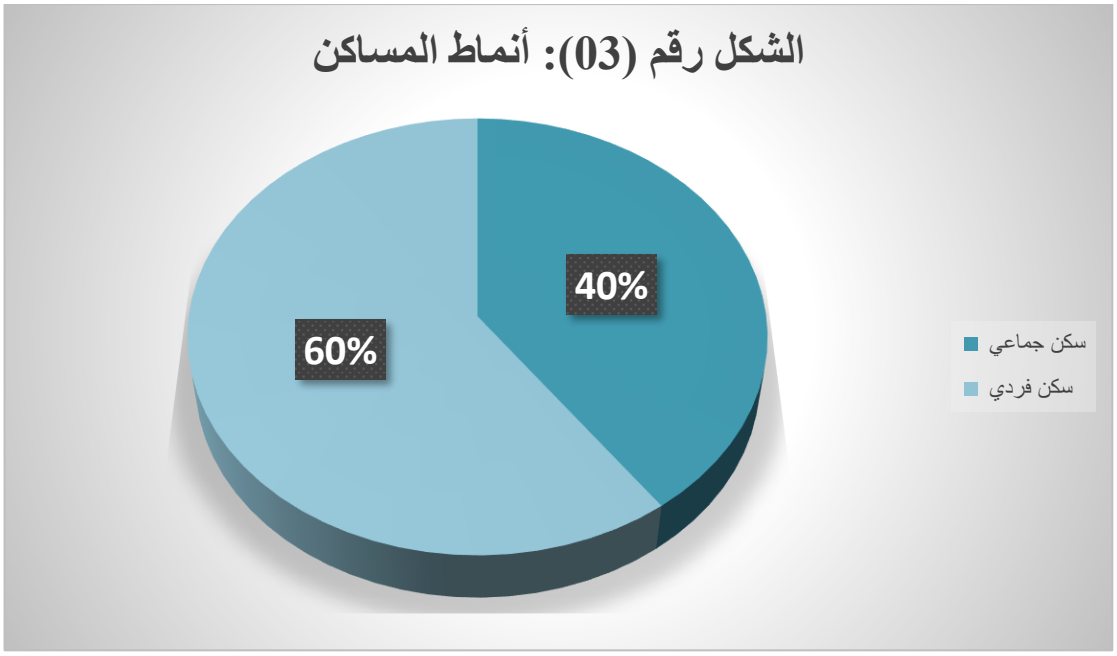
يمثل السكن عنصراً محورياً في التكوين العمراني للمدينة ، كونه الإطار الذي تتجسد فيه متطلبات الإنسان المعيشية . فمنذ أقدم العصور ارتبط وجود الإنسان بحاجته إلى مأوى يضمن له الأمن والراحة. ومع مرور الوقت شهد مفهوم السكن تطوراً مستمراً، يعكس التغيرات التي طرأت على حاجات الإنسان وظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

وعليه نلاحظ من خلال تحليل الاستمارات سيطرة السكن الفردي على الحظيرة السكنية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ بنسبة 60 % ، بينما السكن الجماعي بنسبة 40% . (الجدول رقم03،والخريطة رقم 06)

الجدول رقم(03) : أنماط المساكن في مجمعة الأبيض س/ش

نمط المسكن	سكن جماعي	سكن فردي	المجموع
عدد المساكن	80	120	200
نسبة المئوية %	%40	%60	%100

المصدر: التحقيق الميداني، 2025



المصدر: التحقيق الميداني، 2025

الصور رقم(05) سكن جماعي وسكن فردي بمدينة الأبيض سيدي الشيخ



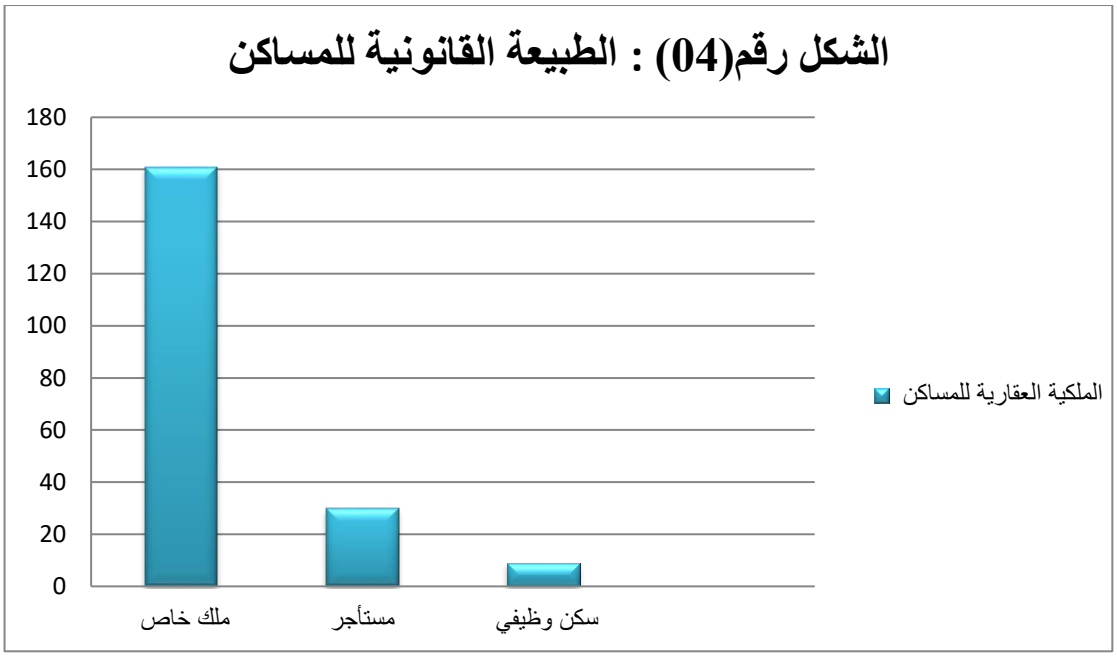
المصدر : من التقاط الطالبة2025

كما نجد أن 80 % من المساكن ملكيتها خاصة ، بينما نجد 16% متسأجر ، إضافة إلى السكن الوظيفي بنسبة 4 % ويعود هذا لتحسن المستوى المعيشي لسكان المدينة الذي يسمح لهم بإمتلاك مساكن خاصة ، أما المستأجرين فينتمي أغلبهم من خارج المدينة أويقيمون فيه نتيجة لتوسع الأسرالممتدة الى أسر نووية مستقلة، بينما يشغل السكنات الوظيفية لعمال وافدين من بلديات مجاورة يقيمون فيها بصفة مؤقتة بحكم ارتباطهم بمهامهم المهنية(.الجدول رقم 4)

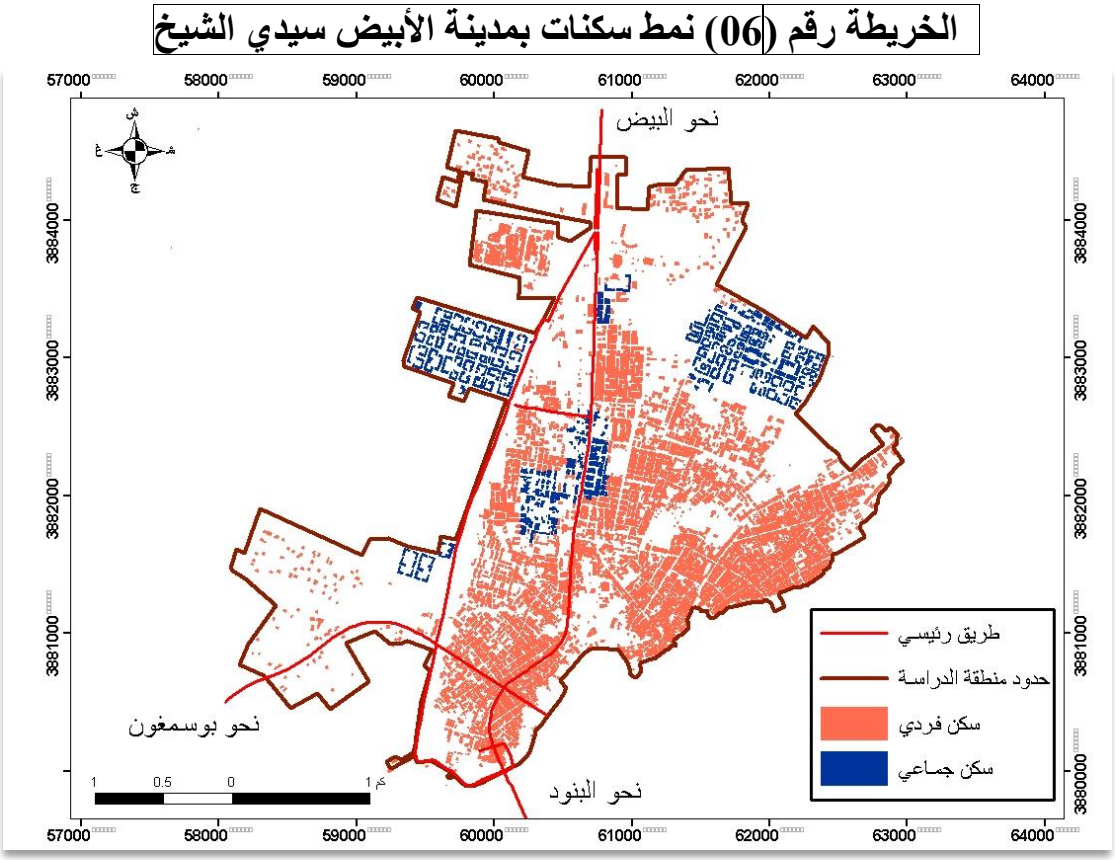
الجدول رقم(04) : الطبيعة القانونية للمساكن.

طبيعة الملكية	ملك خاص	مستأجر	سكن وظيفي	المجموع
العدد	161	30	9	200
النسبة المئوية%	%80	%16	%4	%100

المصدر: التحقيق الميداني، 2025



المصدر: التحقيق الميداني، 2025

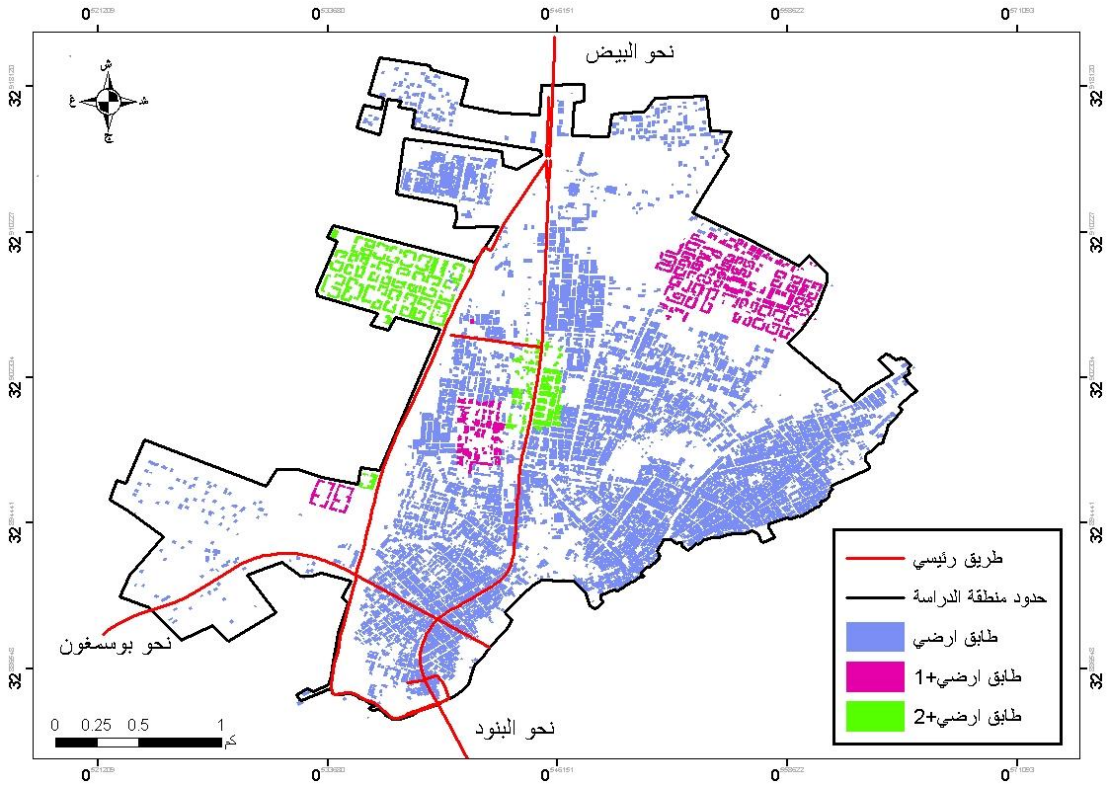


المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3-3- إرتفاعات منخفضة للمباني

تتميز المباني في مدينة الأبيض سيدي الشيخ بإرتفاعات منخفضة ، حيث لاتتجاوز أغلبها طابقين. فالسكنات الجماعية القديمة تتكون غالبا من طابق واحد ، بينما السكنات الجماعية الحديثة تتميز بطابقين . أما السكنات الفردية فهي ايضا تتراوح بين طابق واحد وطابقين على الأكثر. مما يعكس طابعاً عمرانياً يغلب عليه الإمتداد الأفقي نتيجة طبيعة الاجتماعية لسكان المدينة كما توضحه الخريطة رقم (07)

الخريطة رقم (07) إرتفاع طوابق مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3-4- تركز التجهيزات المهيكلة في مركز المدينة

تتوفر بمدينة الأبيض سيدي الشيخ مجموعة من التجهيزات تشمل مختلف القطاعات بحيث نجد :

1-التجهيزات الإدارية : تتمثل في المؤسسات الإدارية والحكومية التي تقدم خدماتها للمواطنين وتشرف على حل مشاكل السكان المحلية وحتى المناطق المجاورة .

وتتجمع هذه الهيئات على الأغلب في مركز المدينة وعلى طول الطريق الوطني رقم B6 حيث نجد كل من مقر الدائرة ، المحكمة ، مركز البريد ، دار البلدية ، صندوق الضمان الإجتماعي ، المحافظة العقارية وبنك الفلاحة ووكالة التشغيل والشباب . كما نجد أغلب المديريات الجديدة هي في طور الإنجاز منها مديرية التربية ومديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء .(الصورة رقم06، والخريطة رقم 08).

الصورة رقم (06) : تجهيزات إدارية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ





المصدر : من التقاط الطالبة2025

2-التجهيزات التعليمية والتكوينية : تلعب دوراً هاماً في تعليم أبناء السكان المحليين وحتى أبناء البلديات التابعة لها وهي كافية وموزعة بشكل متجانس بحيث يبلغ عدد المدارس 17مدرسة ، أما المتوسطات فتوجد 6 متوسطات موزعة على أغلب الأحياء ، أما بالنسبة لتعليم الثانوي، فتوجد 4 ثانويات موزعة توزيع منتظم .

كما يوجد مقر واحد للتكوين المهني والتمهين للذين لم يسعفهم الحظ في متابعة الدراسة أو إنقطعوا عنها .(الصورة رقم07، والخريطة رقم 08)

الصور رقم (07): التجهيزات التعليمية والتكوينية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ





3-التجهيزات الصحية : تعد التجهيزات الصحية من البنى التحتية الأساسية في المدينة ، لما لها من دور الرعاية الصحية لسكان حيث نجد في مدينة الأبيض سيدي الشيخ مستشفى واحد يقع في مركز المدينة، وعيادات متعددة الخدمات وقاعات علاج موزعة بشكل متجانس بين الأحياء، كما يستفيد السكان من خدمات الخواص مثل الطب العام وطب الأسنان وطب العيون ، وعليه فإن الخدمات الصحية بالمدينة تتخطى حدود البلدية لتشمل البلديات الأخرى ، كما تتوفر المدينة كذلك على 9 صيدليات وتغطي كامل الأحياء .(الصورة رقم 07،الخريطة رقم 08)

الصورة رقم(07) : التجهيزات الصحية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ





4-التجهيزات الدينية : تعتبر التجهيزات الدينية من المرافق الأساسية في المدينة لما لها من دور روحي واجتماعي، ولعلى ابرزها يتمثل في المساجد بحيث نجد في مدينة الأبيض سيدي الشيخ أقدم المساجد حول ضريح سيدي الشيخ وأضرحة أبنائه نذكر منها المسجد العتيق ومسجد أبو بكر الصديق وغيرها ... ، أما بقية المساجد فتتوزع على باقي المنطقة . إلى جانب آخر فهناك زوايا تقصد للزيارة وهي أهم ما يميز المنطقة وتلعب دوراً هاماً في تدريس القرآن والسيرة النبوية .(أنظر الخريطة رقم 08)

الصورة رقم (09) : التجهيزات الدينية بمدينة الابيض سيدي الشيخ



المصدر : من التقاط الطالبة2025

5-التجهيزات الرياضية والثقافية والإجتماعية : تساهم التجهيزات الرياضية في تعزيز الإندماج الاجتماعي وتنمية القدرات البدنية لاسيما لدى فئة الشباب، أما التجيهزات الثقافية والاجتماعية تكتسي أهمية خاصة في ترسيخ الهوية المحلية وتساهم في تقوية العلاقات داخل النسيج الحضري . وتتمثل هذه التجهيزات في وجود ملاعب موزعة على جميع الأحياء وملعب شبه أولومبي في مدخل المدينة وقاعة متعددة الرياضات ومسبح بلدي وغيرها ...، كما يوجد في المدينة قاعة سينما ومركز ثقافي إسلامي .

أما الخدمات الإجتماعية فهناك مركز لرعاية المعوقين ويوجد روضات للأطفال ، كما نجد سجن لإعادة التربية عند مدخل المدينة .(أنظرالخريطة رقم 08)

الصور رقم (10) : التجهيزات الرياضية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ





المصدر : من التقاط الطالبة2025

6-التجهيزات السياحية : تعد التجهيزات السياحية من المكونات الداعمة للتنمية الإقتصادية المحلية، حيث تسهم في تثمين الموارد الطبيعية والثقافية. ويعتمد نجاح القطاع السياحي على مدى توفر هذه التجهيزات وتكاملها مع بقية المرافق الاساسية من نقل وايواء وخدمات. وفي هذا السياق، تعرف مدينة الابيض سيدي الشيخ بتنظيمها السنوي لتظاهرة"ركب سيدي الشيخ"، وهي مناسبة دينية ثقافية تستقطب الزوار من مختلف مناطق الوطن وحتى من خارجه.وقد تم ادراج هذا الحدث من طرف منظمة الامم المتحدة(اليونسكو) ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية، ما يبرز قيمته الرمزية والتاريخية ويؤكد أهميته في تعزيز السياحة الثقافية والدينية بالمدينة.

ورغم الاهمية العالمية لهذه التظاهرة، الا ان مدينة الابيض سيدي الشيخ تبقى محدودة من حيث التجهيزات السياحية، اذ لا تضم سوى فندق واحد، الى جانب بيت الشباب المتواجد بالقرب من ضريح سيدي الشيخ.كما تضم المدينة 3 وكالات سياحية فقط ، وهو ما يعكس الحاجة الملحة إلى تدعيم العرض السياحي بما يتناسب مع مؤهلات المدينة وتطلعاتها في مجال التنمية السياحية .

الصور رقم(11) : تظاهرة ركب سيدي الشيخ



المصدر : من الانترنت.

الصورة رقم (12): تجهيز سياحي



المصدر : من التقاط الطالبة2025

7-التجهيزات التجارية : هي تجهيزات مكملة للوظيفة السكنية تقوم على مبدأ التبادل والاستهلاك بين أفراد وذلك من خلال توفير حاجياتهم ، بحيث في مدينة الأبيض سيدي الشيخ نجد السوق الأسبوعي في الجهة الغربية للمدينة، وسوق مغطاة في المركز ومحلات تجارية موزعة على كامل المدينة إلا ان هذا التوزيع لا يحقق العدالة المجالية .(أنظرالخريطة رقم 08)

8-التجهيزات الأمنية : وهي المرافق الأساسية نظرا لدورها في حفظ الأمن والسهر على تطبيق القانون وتأمين حياة المواطن بحيث تتوفر المنطقة على مركز للدرك الوطني ومركز لشرطة الحضرية ومركز آخر في طور الإنجاز.

9-تجهيزالبريد والمواصلات : تعد تجهيزات البريد والمواصلات من العناصر التي تسهل عمليات الإتصال والتواصل ، وتساهم في تحسين الخدمة العمومية وتيسير الانشطة الاقتصادية. ونجد في مدينة الابيض سيدي الشيخ 4 مراكز بريد موزعة على الاحياء الكبرى وتغطيتها

متوسطة مقارنة بالكثافة السكانية في المنطقة. كما تضم المنطقة بنك واحد لتنمية الريفية ومقر لشركة موبيليس. (أنظرالخريطة رقم 08)

الصور رقم(13) : تجهيزات البريد والمواصلات





المصدر : من التقاط الطالبة2025

10- المساحات الخضراء :

تعاني مدينة الابيض سيدي الشيخ من نقص حاد في المساحات الخضراء والمرافق الترفيهية ، اذ تعد هذه التجهيزات شبه منعدمة ضمن النسيج العمراني للمدينة. فلا تتوفر المدينة على أي فضاء طبيعي مهيأ أو متنفس حضري يمكن ان يؤدي دورا بيئيا أو اجتماعيا في تحسين جودة الحياة الحضرية . ويشجل وجود ساحة عمومية واحدة فقط في مركز المدينة تستغل كمجال مفتوح للتجمع ، دون ان ترتقي الى مستوى الفضاءات الترفيهية المهيأة، سواء من حيث التجهيز أو المساحة أو التوزيع. هذا الوضع يعكس غياب التخطيط الشامل ضمن أولويات التنمية العمرانية، ويؤثر سلبا على المشهد الحضري وعلى السكان خاصة في ظل التوسع العمراني المستمر وارتفاع الكثافة السكانية.

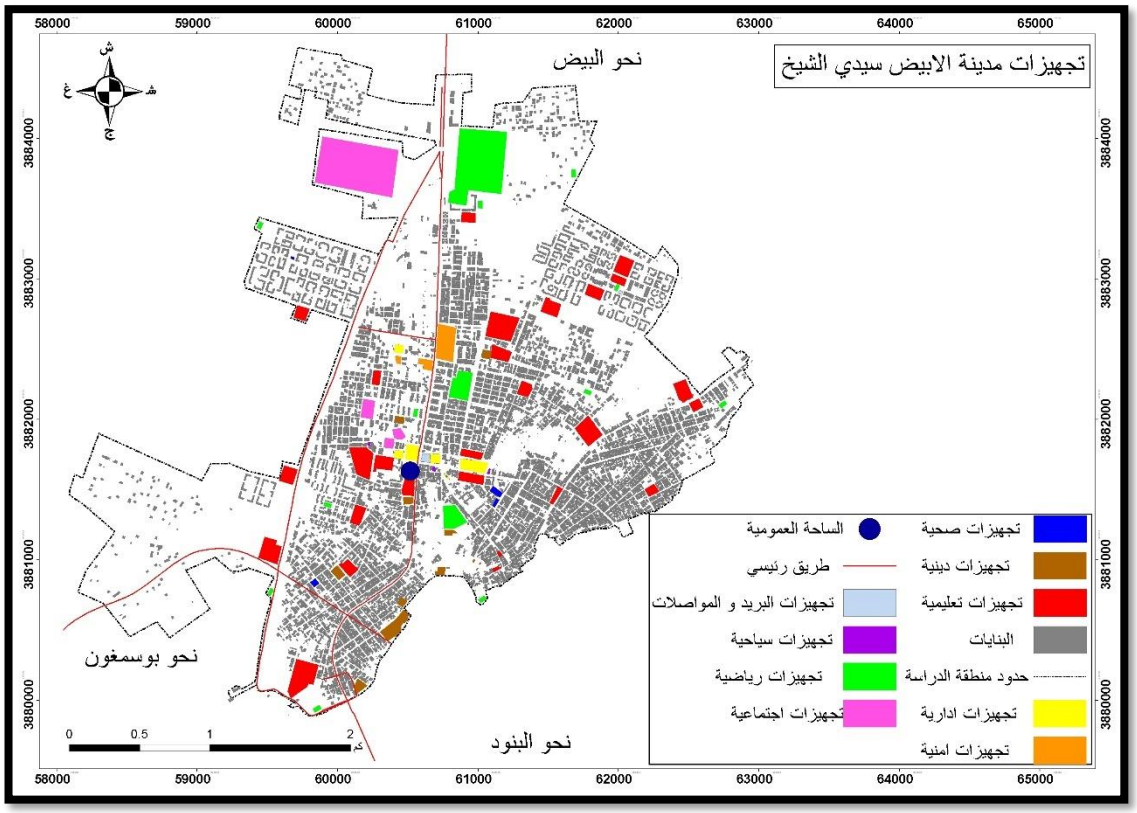
الصور رقم (14): الساحة العمومية بمدينة الأبيض سيدي الشيخ





المصدر : من التقاط الطالبة2025

الخريطة رقم (08) توزيع التجهيزات في مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : مسح ميداني 2025+معالجة الطالبة

3-5-مقاربة مجالية لتوزيع الأنشطة والخدمات في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ

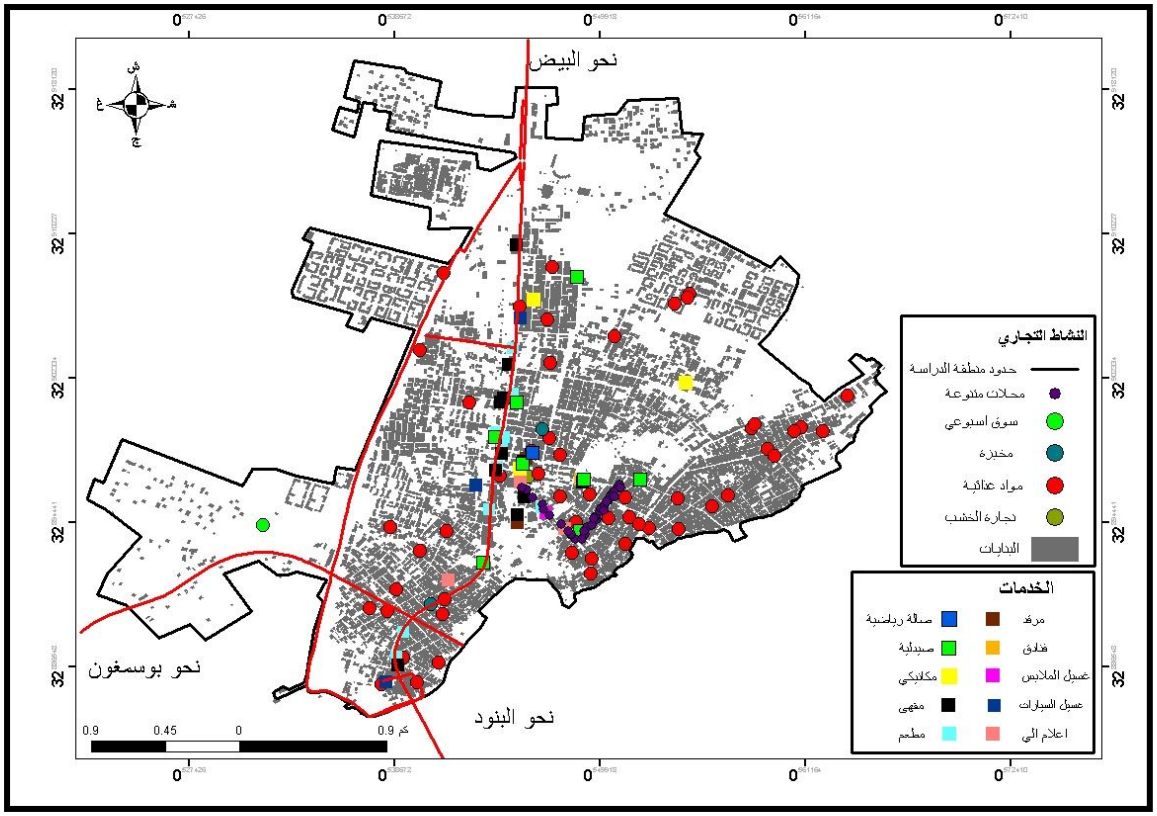
تُعد الأنشطة التجارية من الركائز الأساسية للحياة الاقتصادية في مدينة الأبيض سيدي الشيخ ، لما توفره من سلع وخدمات تلبي احتياجات السكان اليومية ، ولما تضفيه من حركية على النسيج الحضري. تنتشر المحلات والأسواق التجارية بشكل أساسي على المحاور الحيوية ، مُشكّلةً رابطًا مباشرًا بين العرض والطلب ، ومصدرًا أساسيًا لتأمين الحاجيات الإستهلاكية.

إلى جانب ذلك ، تلعب الأنشطة الخدماتية دورًا تكميليًا لا يقل أهمية ، وتشمل قطاعات متعددة كالصحة ، والتعليم ، والإدارة ، والخدمات الاجتماعية. وتُساهم هذه الوظائف في تحسين جودة الحياة وضمان الاستقرار داخل المدينة ، حيث ترتبط بشكل مباشر بمستوى عيش السكان واحتياجاتهم الأساسية.

وقد بيّن التحقيق الميداني أن توزيع هذه الأنشطة يأخذ طابعًا مركزيًا ، حيث يتركز الجزء الأكبر منها على طول شارع ديدوش مراد ومحور الدائرة – حي الاستقلال ، اللذَين يُعدّان القلب النابض للنشاط التجاري والخدماتي ، نظرًا لكثافة الاستعمال من طرف السكان وتعدد المرافق بهما .

في المقابل ، يُلاحظ انخفاض تدريجي في كثافة الأنشطة بأحياء الأطراف ، خاصة في التوسعات الحديثة مثل حي 1360 مسكن وحي 1520 مسكن ، حيث تقتصر على بعض المحلات المتفرقة. كما يُسجَّل دور محوري للطريق الوطني رقم B6 ، الذي يُعد محورًا استراتيجيًا في تنظيم النشاطات ، إذ تنتشر على جانبيه تجهيزات متعددة ، ما يعكس توجّهًا واضحًا نحو هيكلة النشاطات حول الشبكة الطرقية الرئيسية وتعزيز الربط بين الأحياء والوظائف الحضرية .(الخريطة رقم 09)

الخريطة رقم (09) : توزيع الأنشطة والخدمات في مدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : المسح الميداني+معالجة الطالبة

الصورة رقم (14): النشاطات التجارية





المصدر : من التقاط الطالبة2025

3-6-تنظيم وهيكلة البنية العمرانية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ

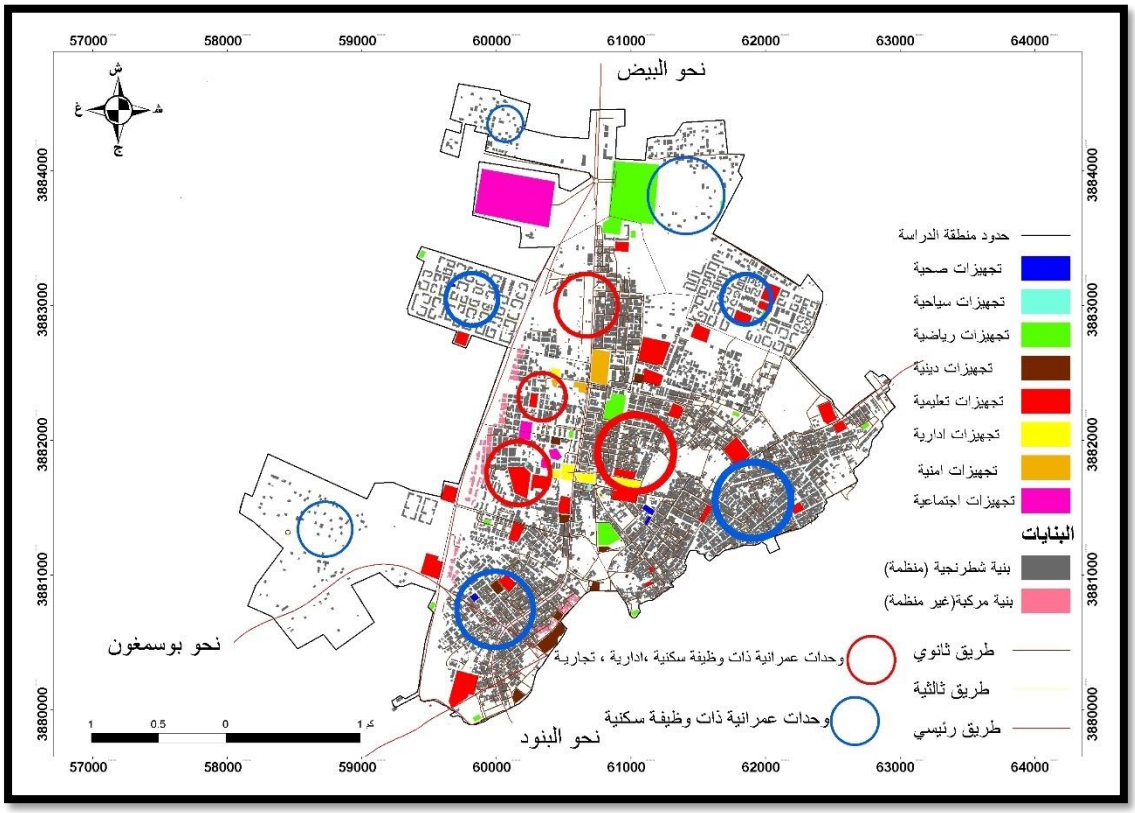
تتسم البنية العمرانية لمجمعة الأبيض سيدي الشيخ بتركيبة مجالية متباينة، ناتجة عن تطور غير متوازن في التوسع والنمو، حيث تركزت الوظائف الأساسية كالنشاط التجاري والخدمات والتجهيزات العمومية في المركز، مستفيدة من سهولة الولوج والطبوغرافية المنبسطة، بينما تميزت الأطراف الجنوبية بتوسع عمراني محدود بفعل عوائق طبيعية.

كما يُلاحظ أن التوسع العمراني إتجه بشكل كبير نحو الشمال الشرقي وجنوب غرب المدينة ، حيث تستقر أغلب التجمعات السكنية الجديدة ، خاصة السكنات الفردية التي تشكل النسبة الأكبر من مجموع البنية السكنية بنسبة 60%، في حين تمثل السكنات الجماعية حوالي 40% .

وتُشكّل شبكة الطرق أحد المكونات الأساسية لهذه الهيكلة، إذ يلعب كل من الطريق الوطني رقم6B والطريق الولائي نحو بوسمغون دوراً محورياً في تنظيم الحركية وربط الأحياء، حيث ساعدا في توجيه الامتداد العمراني خاصة نحو الجهتين الغربية والشمالية، مما أدى إلى نشوء نمط توسع خطي ومنظم نسبياً. كما أسهم ذلك في تحقيق نوع من التكامل بين الأنسجة القديمة والتوسعات الحديثة.

أما من حيث التجهيزات الحضرية، فتُسجل المدينة تفاوتاً واضحاً، حيث يتركز معظمها في المنطقة المركزية، في حين تعاني الأحياء الطرفية من نقص في الخدمات الأساسية، لا سيما في الجانب الترفيهي والبيئي، إذ تغيب المساحات الخضراء والمرافق المفتوحة، باستثناء ساحة عمومية واحدة تُعد المتنفس الوحيد للسكان. ويُظهر هذا الواقع العمراني الحاجة إلى مراجعة شاملة في آليات توزيع التجهيزات وتنظيم التوسع، لتحقيق عدالة مجالية وفعالية حضرية أفضل.(الخريطة رقم 10)

الخريطة رقم (10): شغل الأرض لمدينة الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : المسح الميداني+ معالجة الطالبة

خلاصة الفصل

يعكس واقع البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ مزيجًا من العوامل الطبيعية والتنظيمية والتخطيطية التي ساهمت في تشكيل نسيجها الحضري. فقد ساعدت الطبوغرافيا المنبسطة للمدينة على بروز نمط عمراني شطرنجي، منظم ومنفتح، سهل الامتداد والتنقل باستثناء بعض العوائق الموضعية كالزحف الرملي والأراضي الزراعية .

وتُعد شبكة الطرق، خاصة الطريق الوطني رقم B6 والطريق الولائي الرابط ببوسمغون، العمود الفقري لهذا الامتداد، حيث شكّلت انطلاقة رئيسية لبنية الطرق الثانوية التي ساهمت في الربط بين مختلف الأحياء. وقد تأثرت ديناميكية التوسع باتجاه الشمال والغرب نتيجة تصنيف الأراضي الزراعية في الجنوب الشرقي كمناطق غير قابلة للبناء.

تنقسم المدينة إلى 10 أحياء سكنيًا، تتفاوت من حيث التنظيم والكثافة السكانية، ويغلب عليها الطابع السكني الأفقي، حيث تهيمن المساكن الفردية بنسبة 60%، مع ارتفاع محدود للمباني لا يتجاوز غالبًا طابقين. كما تظهر أغلب المساكن بملكية خاصة، ما يعكس تحسن الوضع الاقتصادي لسكان المدينة.

أما على مستوى التجهيزات، فتتوفر المدينة على بنية تحتية متكاملة نسبيًا تشمل مختلف القطاعات الإدارية، التعليمية، الصحية، الدينية، الثقافية، والأمنية، وإن كانت تتركز في قلب المدينة وعلى المحاور الرئيسية، مما يشير إلى توزيع وظيفي متماسك يعزز التكامل بين النسيج القديم والتوسعات الحديثة.

الفصل الرابع

الأداء الوظيفي للبنية العمرانية

مقدمة :

يُعد تقييم الأداء الوظيفي للبنية العمرانية من خطوات محورية لفهم مدى قدرة النسيج الحضري على أداء مهامه وتلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان. فالبنية العمرانية ليست مجرد تراكم مادي للمباني والطرقات، بل هي منظومة متكاملة من الوظائف والخدمات والتجهيزات التي تسهم في تنظيم الحياة اليومية وضمان جودة العيش داخل المدينة. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا الفصل إلى دراسة مدى كفاءة البنية العمرانية في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ من حيث توزيع التجهيزات الأساسية، كفاية الشبكات الحضرية، تهيئة الطرق والمرافق، والانسجام بين مختلف مكونات الفضاء العمراني.

وبناءً على معطيات الاستبيانات سيعالج هذا الفصل بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات واقع الأداء الوظيفي للبنية العمرانية، مع تقديم قراءة تحليلية ومقارنة بين وجهات نظر السكان والجهات التقنية المعنية بالتخطيط والتسيير.

1- مؤشرات الأداء العمراني: بين النمو الديمغرافي وتحديات التسيير الحضري

يمثل تحليل مؤشرات الأداء العمراني من خلال المعطيات التقنية وسيلة ضرورية لفهم واقع التوسع الحضري وقدرة البنية العمرانية على الاستجابة للمتغيرات الديمغرافية والاجتماعية. وفي هذا الإطار، تم الاعتماد على استبيان موجّه إلى المصالح التقنية لبلدية الأبيض سيدي الشيخ، بهدف تقييم أربع محاور أساسية : النمو الديمغرافي و التوسع العمراني ، أداء المرافق والخدمات ، وكفاءة شبكة الطرق والتنقل ، بهدف تحديد الاختلالات المسجّلة في تسيير المجال الحضري .

1-1- النمو الديموغرافي وأثاره على الإمتداد الحضري :

عرفت مجمعة الأبيض سيدي الشيخ خلال السنوات الأخيرة نموًا ديمغرافيًا ملحوظًا، حيث بلغ عدد السكان سنة 2023 حوالي 38327 نسمة، بإجمالي سكنات يُقدَّر بـ 9,295 وحدة سكنية. هذا التزايد السكاني المتواصل أفرز ضغطًا كبيرًا على الفضاءات الحضرية المتوفرة، وولّد حاجة متنامية لتوسيع الرقعة العمرانية وتوفير مرافق وتجهيزات قادرة على استيعاب التحولات السكانية والاجتماعية.

في هذا الإطار، اتخذ التوسع العمراني مسارات متسارعة، غير أن جزءًا منه تم خارج الأطر التنظيمية الرسمية ، حيث برزت أنماط توسع عشوائي خاصة في الجهتين الجنوبية الشرقية

والجنوبية الغربية من المجمعة، وهي مناطق تفتقر إلى الانسجام مع المخططات التوجيهية المعتمدة. وعلى الرغم من وجود مخطط توجيهي للتهيئة والتعمير مصادق عليه وهو قيد المراجعة ، إلى جانب 13 مخطط شغل الأراضي تم تنفيذ 11 منها ، فإن هذا الإطار التخطيطي لم يُفعَّل بالشكل الكافي لضبط ديناميكيات التوسع ، وذلك بفعل عدة عراقيل تقنية ومجالية.

وتُقدَّر المساحة الحالية المخصصة للبناء بنحو 300 هكتار، وهي مساحة تُعتبر كافية وفقا للتقديرات التقنية لتلبية الطلب السكني خلال العقد المقبل. غير أن الاستجابة لهذا الطلب تُواجه جملة من التحديات، على رأسها تنامي البناءات غير المنظمة ، وتوغل النشاط العمراني داخل الأراضي الفلاحية ، إلى جانب ضعف تخصيص الأوعية العقارية للمرافق العمومية ، وسوء استغلال المجال المتاح ضمن محيط التوسع.

1-2- أداء المرافق والخدمات الحضرية :

تُعاني مجمعة الأبيض سيدي الشيخ من نقص في بعض التجهيزات والمرافق العمومية ، وهو خلل لا يقتصر على مناطق التوسع العشوائي فقط ، بل يشمل مناطق التوسعات. فعلى الرغم من توفر الشبكات الأساسية كالماء، الكهرباء ، والغاز الطبيعي في العديد من الأحياء، إلا أن هذا التغطية لا تعكس دائمًا فعالية نوعية أو توزيعًا مجاليًا عادلًا. ويبرز هذا الضعف بشكل جليّ في خدمات رئيسية مثل الأمن ، التجارة ، والرياضة ، حيث لا تزال البنية التحتية ذات صلة غير كافية لمواكبة حاجيات السكان المتزايدة.

تشير إفادات المصالح التقنية إلى أن توطين البرامج السكنية والتجهيزية غالبًا ما يُبنى على معايير تتعلق بتوفر الشبكات وطبوغرافية المناطق ، دون أن يُرافق ذلك دائمًا تخطيط متكامل لتوزيع المرافق. ورغم تسجيل بعض الجهود لتوزيع التجهيزات على مستوى الأحياء ، من خلال ملحقات ومؤسسات محلية ، إلا أن هذا التوزيع يظل محدود الأثر وغير كافٍ لضمان توازن وظيفي حقيقي داخل المجال الحضري. وعليه ، فإن ضعف أداء المرافق يُعدّ من أبرز المعضلات التي تواجه التنمية العمرانية بالمجمعة ، ويُؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة الحضرية وإمكانية تحقيق التهيئة المتوازنة.

1-3- إدارة شبكة الطرق والتنقل داخل المجمعة الحضرية :

تُعاني شبكة الطرق في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ من عدة اختلالات تؤثر على فعالية التنقل داخل المجال الحضري. إذ تُظهر المعاينة الميدانية أن أغلب الطرق داخل الأحياء السكنية لا

تزال غير مهيأة أو غير معبدة، ما يُشكل عائقًا أمام حركة السير اليومية، خاصة خلال الفصول الممطرة، ويُضعف من جاذبية الأحياء الجديدة أو الهامشية.

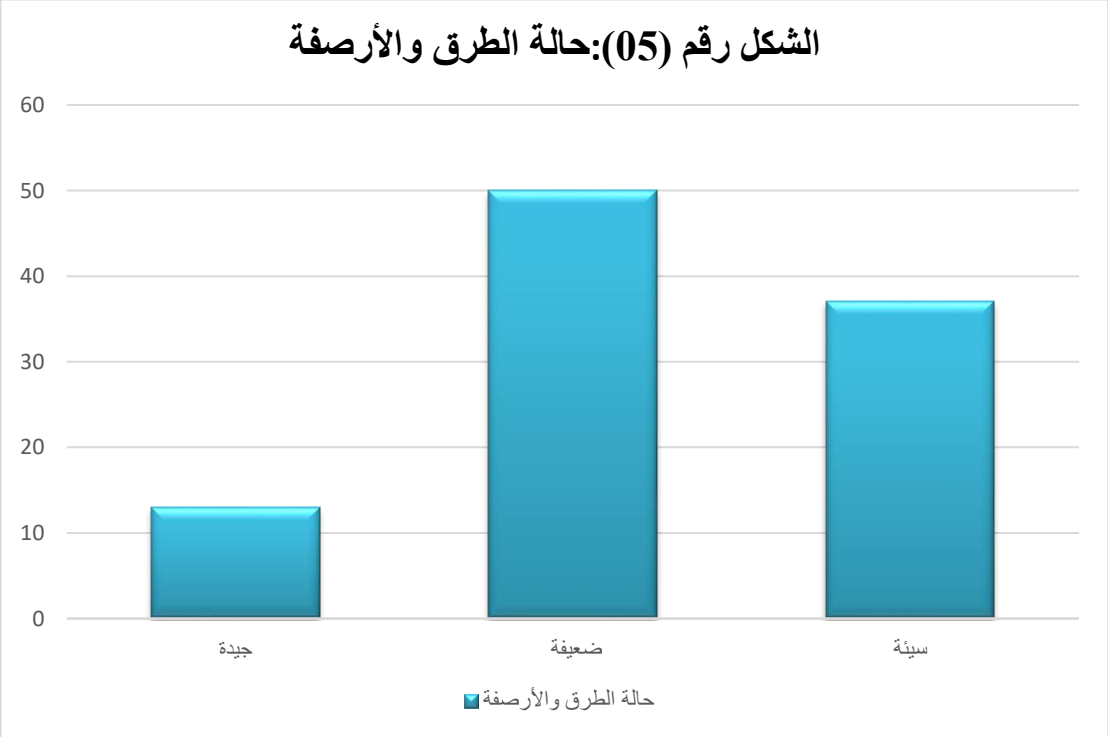
ورغم إنجاز الطريق الاجتنابي في مراحل سابقة، إلا أن توسع المدينة جعله اليوم جزءًا من النسيج العمراني، ما أفقده دوره في تخفيف الضغط عن وسط المدينة. وعليه، بات من الضروري برمجة طريق اجتنابي جديد يقع خارج التوسع الحضري الحالي، لتأمين انسيابية مرورية أفضل وربط المدينة بمحيطها الطرقي بشكل أكثر كفاءة.

وعليه فقد قيمت نصف العينة (50%) على أن حالة الطرق في وضعية متوسطة ، بينما توزعت آراء البقية بين وصفها بالسيئة والجيدة. ويعكس هذا التقييم تفاوتًا في نوعية التهيئة الحضرية بين الأحياء، خصوصًا في المناطق الجنوبية الغربية والشرقية التي لا تزال تفتقر إلى تعبيد داخلي فعّال وشبكات متكاملة.(الصورة رقم 16)

الجدول رقم (05): حالة الطرق والارصفة

حالة الطرق والأرصفة	جيدة	ضعيفة	سيئة	المجموع
النسبة المئوية	13	50	37	%100

المصدر: التحقيق الميداني 2025



المصدر : التحقيق الميداني + من إنجاز الطالبة 2025

الصورة رقم (16): حالة الطرق والارصفة



المصدر : من التقاط الطالبة،2025

أما على مستوى النقل الحضري، فتسجّل المجمعة غيابًا شبه تام لوسائل النقل الجماعي المنظم، كالحافلات وسيارات الأجرة، ما يدفع السكان إلى الاعتماد على وسائل نقل غير رسمية أو على التنقل سيرًا على الأقدام، لا سيما في ظل نقص التغطية داخل الأحياء البعيدة. ويُرتقب دخول ثماني حافلات حضرية حيّز الخدمة قريبًا، ما قد يُحدث نقلة نوعية في مجال التنقل الداخلي إذا ما تم تسييرها بكفاءة وربطها بالنقاط الحيوية.

أما النقل ما بين البلديات والولايات ، فهو متوفر بنسبة ضعيفة ، ولا يغطي كافة المناطق مما يقلص من قدرة المدينة على الاندماج المجالي ويعيق تنقل السكان .

2- الواقع العمراني وجودة الخدمات في تصورات السكان :

يعتبر رأي السكان مؤشرًا مهمًا في تقييم واقع البنية العمرانية وجودة الخدمات الحضرية، إذ يعكس تجربتهم اليومية داخل الفضاء الحضري. وعليه تم إعداد استبيان موجّه إلى عينة من سكان مجمعة الأبيض سيدي الشيخ ، بهدف رصد خصائصهم الاجتماعية ، وتقييمهم لجودة الإطار المبني ، ومدى توفر المرافق والخدمات العامة ، إضافة إلى إدراكهم العام للوضع العمراني. ويسمح هذا التحليل بفهم أعمق للاحتياجات الفعلية للسكان وتشخيص مكامن الخلل في الأداء الوظيفي للمدينة من منظورهم الخاص .

2-1- الخصائص الإجتماعية للسكان :

تُظهر الخصائص الاجتماعية لسكان مجمعة الأبيض سيدي الشيخ توازنًا في التركيبة الديموغرافية، حيث بلغت نسبة الذكور 52% مقابل 48% للإناث، ما يعكس تمثيلًا متقاربًا يوفّر نظرة شاملة حول واقع المدينة من منظور الجنسين.

أما على مستوى التعليمي ، يُلاحظ أن 65% من العينة يحملون شهادات تعليم عالٍ ، و22% لديهم مستوى متوسط ، في حين أن 13% فقط بدون مستوى دراسي. وتدل هذه التركيبة على مجتمع يملك رصيدًا معرفيًا مهمًا يُعزز قابلية المشاركة في تقييم الإطار العمراني.
أما من حيث مدة الإقامة، فإن 69% من السكان مستقرون في المجمعة منذ أكثر من عشر سنوات، وهي نسبة تعكس ارتباطًا متجذرًا بالمجال. بينما يمثل القادمون خلال السنوات الخمس إلى العشر الأخيرة 27%، وتبلغ نسبة الوافدين الجدد (أقل من خمس سنوات) 4%، ويرجّح أن أغلبهم انتقلوا لأسباب مهنية أو بفعل جاذبية المشاريع السكنية.

في الجانب السكني، تُعد السكنات الفردية النمط الغالب بنسبة 60% مقابل 40% للسكنات الجماعية، وهو ما يرتبط باتساع الرقعة الحضرية وسهولة الامتداد الأفقي. كما تشير المعطيات إلى أن80 % من السكان يملكون سكناتهم، مقابل 16% من المستأجرين، أغلبهم من الشباب أو العاملين ، و4% يقيمون في سكنات وظيفية مخصّصة لفئات مهنية مثل الأساتذة والعمال.

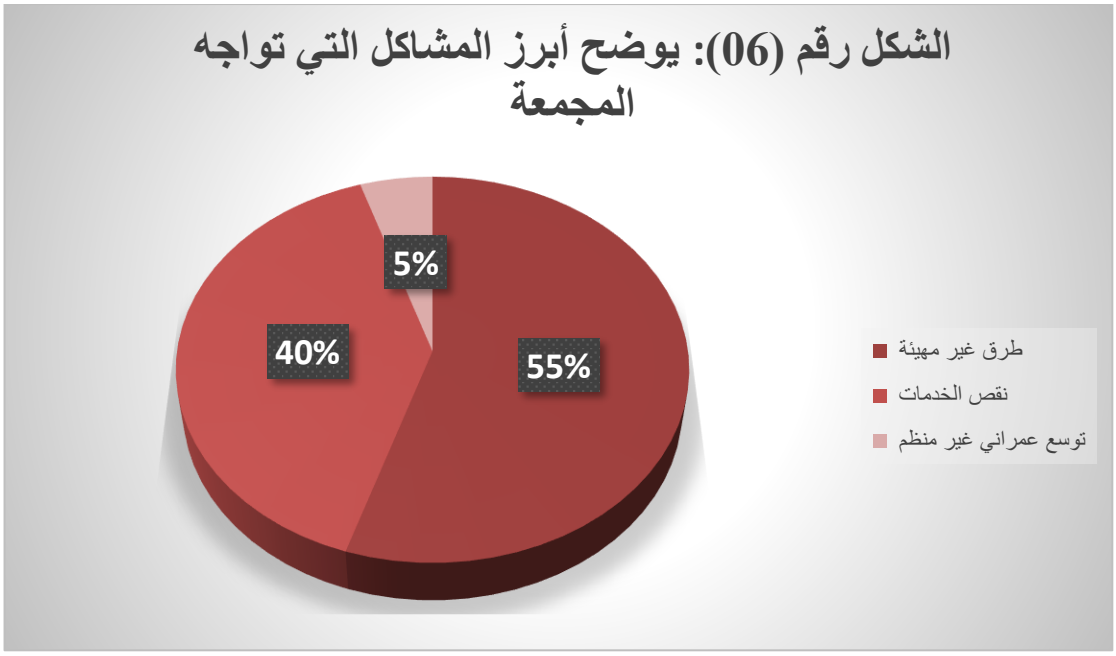
2-2- تقييم متباين للوضع العمراني من طرف السكان:

أظهر الاستبيان الموجه إلى سكان مجمعة الأبيض سيدي الشيخ وجود إدراك نقدي واضح تجاه الوضع العمراني، حيث عبّر 81% من المستجوبين عن عدم رضاهم عن الإطار الحضري العام، وهو ما يعكس شعورًا جماعيًا بوجود اختلالات تؤثر على جودة العيش داخل النسيج العمراني. وتُعدّ أبرز الإشكالات المطروحة من طرف السكان نقص الخدمات الأساسية بنسبة 40%، يليه ضعف تهيئة الطرق والأرصفة بنسبة 55%، في حين أشار 5% فقط إلى مشكل التوسع العمراني غير المنظم كأولوية، ما يبرز أن المطالب المجتمعية تتركز حاليًا على الجوانب الخدمية اليومية أكثر من التحديات الهيكلية الكبرى.

الجدول رقم (06): أبرز المشاكل التي تواجه المجمعة

المشاكل	نقص الخدمات	طرق غير مهيأة	توسع عمراني غير منظم	المجموع
النسبة المئوية %	%40	%55	%5	%100

المصدر : التحقيق الميداني 2025



المصدر : التحقيق الميداني2025

3-2 الكتل العمرانية مشتتة وغير منظمة حسب رأي السكان :

تعكس آراء السكان حول البنية العمرانية وجودة الإطار المبني في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ تصورًا نقديًا يُبرز بعض الاختلالات المجالية التي تؤثر على مستوى الراحة الحضرية. فقد أظهر الاستبيان أن 60% من المستجوبين يعتبرون توزيع المباني غير منظم، وأن الكثافة العمرانية الحالية غير متناسبة مع الواقع الديمغرافي، ما يشير إلى تشتت في الكتلة المبنية وغياب الانسجام المجالي في توزيع الأنسجة العمرانية. ويطرح هذا الواقع تحديات تتعلّق بضعف التخطيط العمراني وغياب رؤية مندمجة في توجيه التوسع.

ورغم هذه النقائص، عبّر 80% من العينة عن رضاهم بخصوص توفر الخدمات الأساسية من ماء، وكهرباء، وصرف صحي، معتبرين أنها مُتاحة بشكل كافٍ ، خصوصًا في الأحياء القديمة والمركزية. في المقابل، أرجعت نسبة 20% من المستجوبين استمرار بعض النقائص إلى وجود أشغال تهيئة لا تزال جارية في عدد من الأحياء القديمة ، ما يُؤثر مؤقتًا على انتظام بعض الخدمات، بينما تسجل التوسعات الجديدة نسقا أكثر تنظيما و تجهيزًا مبرمجًا من حيث التوصيل بالشبكات الأساسية .

4-2- الخدمات العامة متباينة من منظور السكان :

كشفت نتائج الاستبيان أن توزيع وكفاءة المرافق والخدمات العامة في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ تعاني من اختلالات واضحة، سواء من حيث التغطية الجغرافية أو مدى الاستجابة لحاجيات السكان. فقد أبدى المستجوبون رضاهم النسبي عن الخدمات التعليمية، حيث قيّمها 90% بأنها جيدة، ما يعكس تغطية مقبولة من حيث عدد المؤسسات وتوزيعها عبر مختلف الأحياء.

بالمقابل، جاءت الخدمات الصحية في موقع متوسط من التقييم، حيث صنّفها 55% بأنها جيدة، بينما وصفها 35% بالضعيفة و10% بالمنعدمة. ويعود هذا التقييم إلى تمركز مستشفى المدينة الرئيسي في وسطها فقط، في حين أن العيادات المتوفرة تعمل خلال الفترة الصباحية، مما يُجبر السكان، خاصة في الحالات الاستعجالية أو خلال الليل، على التنقل نحو مركز المدينة، ما يزيد من الضغط ويُضعف التكفل الصحي في أطراف المدينة.

أما المرافق الدينية، فقد رأى 69% من العينة أنها جيدة، وهو تقييم يعكس حضورًا مقبولًا في الأحياء القديمة. إلا أن الأحياء الجديدة تعاني من شبه غياب لهذه المرافق، حيث لم تُسجَّل فيها مساجد كافية لتغطية حاجات السكان الروحية والاجتماعية.

وفيما يخص المرافق الأمنية، أبدى 47% من المستجوبون رضاهم عن الوضع الأمني وصرّحوا بشعورهم بالأمان، إلا أن التقييمات تشير إلى ضعف التغطية المؤسساتية، حيث يوجد فقط مركز أمن حضري واحد ومقر واحد للدرك الوطني، وهو عدد غير كافٍ بالنظر إلى الامتداد الجغرافي وكثافة السكان.

تعاني المدينة أيضًا من غياب شبه تام للمساحات الخضراء، حيث اعتبرها 75% من المستجوبون منعدمة و25% ضعيفة، ويُعزى هذا إلى غياب الحدائق العمومية وفضاءات الترفيه. وقد كانت المدينة تحتضن سابقًا حديقة عمومية تم هدمها وتحويلها إلى ساحة تجمع، ما حرم السكان من فضاء طبيعي مهم.

أما الخدمات الرياضية، فالتقييم العام كان سلبيًا؛ إذ وصفها 84% من العينة بين "ضعيفة" و"منعدمة". رغم وجود ملاعب جوارية متفرقة، إلا أن هذه التجهيزات تظل محدودة من حيث النوعية والتغطية. ويوجد مسبح واحد فقط في مركز المدينة، إلى جانب ملعب شبه أولمبي خارج النسيج الحضري، مما يُضعف من سهولة الوصول إليها لفئات واسعة من السكان.

وتُعدّ خدمة النقل الحضري من أضعف القطاعات، حيث اعتبرها 62% من العينة منعدمة و35% ضعيفة. ولا تتوفر المدينة على شبكة نقل عمومي منظم، بل تعتمد في الغالب على سيارات نقل غير قانونية ، ما يكرّس غياب النقل المستدام ويزيد من صعوبات التنقل اليومية، خاصة للعمال والطلبة.

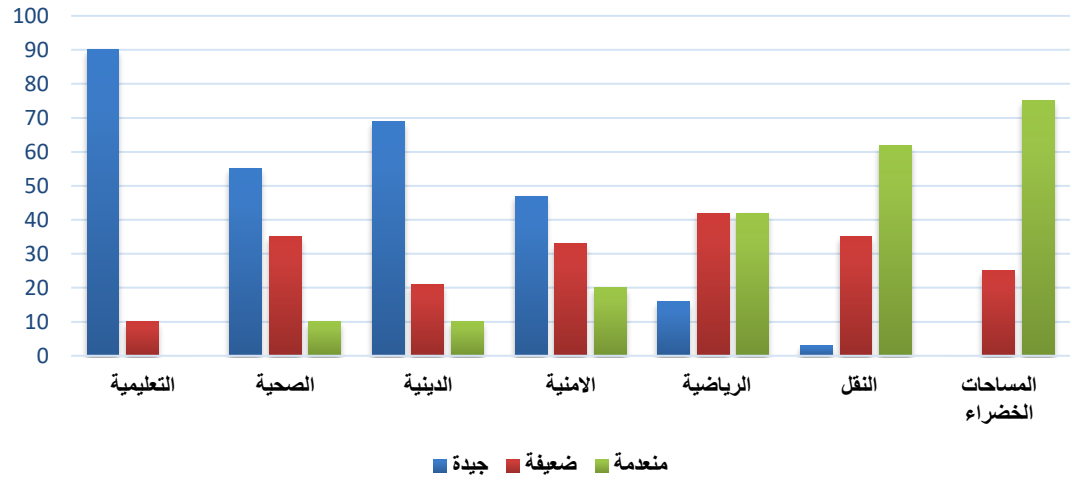
وفي التقييم العام لتوزيع هذه المرافق داخل النسيج العمراني، أشار 52% من العينة إلى أن المرافق "موجودة ولكن غير كافية"، واعتبر 32% أنها متوفرة بشكل جيد، في حين عبّر 16% عن غيابها التام. هذا الوضع يعكس بعض الخلل في التوزيع المجالي للمرافق والخدمات، ويُبرز الحاجة إلى مقاربة شاملة تدمج مبادئ العدالة المجالية وتستجيب للتفاوتات الحضرية في التخطيط والتجهيز.

الجدول رقم (07): مدى توفر الخدمات

الخدمات	النسبة%			المجموع
	جيدة	ضعيفة	منعدمة	
التعليمية	90	10	0	%100
الصحية	55	35	10	%100
الدينية	69	21	10	%100
الأمنية	47	33	20	%100
الرياضية	16	42	42	%100
النقل	3	35	62	%100
المساحات الخضراء	0	25	75	%100

المصدر : المسح الميداني 2025

الشكل رقم(07): مدى توفر الخدمات في المجمعة حسب رأي السكان



المصدر: المسح الميداني 2025

2-5-مركز المدينة: مكان حيوي وله جاذبية كبيرة

يُشكّل مركز مدينة الأبيض سيدي الشيخ محورًا رئيسيًا في البنية العمرانية للمجمعة ، إذ أظهرت نتائج الاستبيان أن 74% من السكان يرونه فضاءً حيويًا يتركز فيه النشاط التجاري والخدمي بشكل واضح، في حين يرى 26% خلاف ذلك ، وهو ما يعكس تباينًا في إدراك السكان لدور المركز تبعًا لقربهم المجالي منه أو مدى استفادتهم الفعلية من خدماته.

هذا الدور المحوري يتجلى كذلك في أن 65% من المستجوبين يعتمدون على مركز المدينة لتلبية حاجياتهم الخدماتية اليومية ، مقابل 35% فقط يستفيدون من خدمات متوفرة داخل أحيائهم أو في أحياء أخرى. أما من حيث أماكن التسوق، فقد صرّح 60% بأنهم يتسوقون من وسط المدينة أو داخل الحي، بينما يفضّل 40% السوق الأسبوعي كوجهة بديلة ، ما يدل على استمرار أهمية هذا الفضاء التقليدي رغم محدوديته الزمنية والوظيفية.

غير أن هذا التمركز الوظيفي لا يُقابله توزيع عادل على المستوى المجالي ، حيث يرى 67% من السكان أن المحلات التجارية والخدماتية غير موزعة بشكل متجانس بين المركز وباقي الأحياء، مقابل 33% فقط يعتبرون التوزيع مقبولًا. ويؤكد هذا المعطى هيمنة النواة المركزية وغياب التوازن في توزيع النشاط الاقتصادي والخدمي داخل المدينة.
في السياق نفسه، أبدى 54% من المشاركين في الاستبيان عدم وجود مراكز ثانوية فعالة قادرة على تخفيف الضغط عن المركز، مقابل 46% لاحظوا وجود بعض الفضاءات ذات الطابع الخدمي أو التجاري خارج النواة المركزية، لكن بقدرة وظيفية محدودة.

2-6- وظيفة البنية العمرانية : التباين الوظيفي وهيمنة الطابع السكني

تُظهر البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ تباينًا واضحًا في توزيع الوظائف الحضرية، حيث تتداخل ثلاثة أدوار رئيسية: الإدارية، التجارية والسكنية، لكن دون تحقيق التوازن المجالي المطلوب بينها.

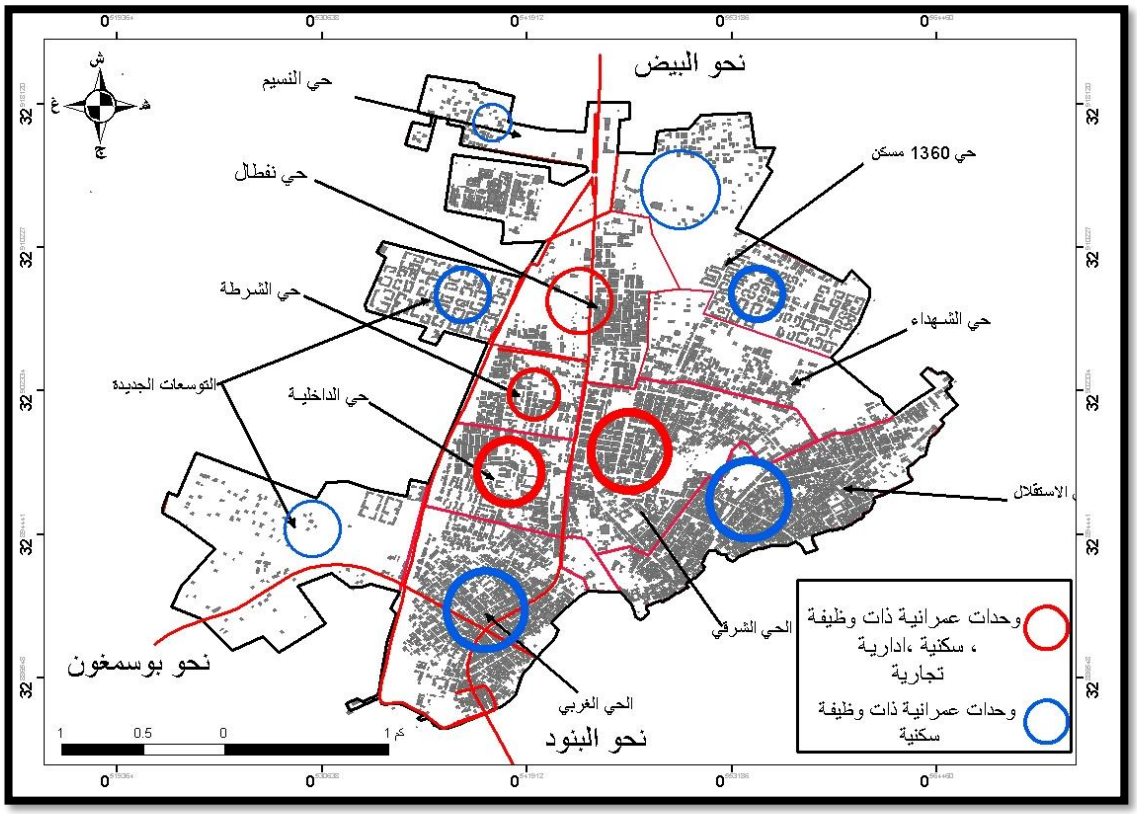
الوظيفة الإدارية : تتركّز المرافق الإدارية الأساسية في الحي الشرقي من المدينة، حيث تتواجد مقرّات البلدية، المحكمة، مركز البريد، صندوق الضمان الاجتماعي، والبنك. هذا التمركز جعل

من الحي نواة إداريَّة رئيسية، يسهل الوصول إليها نسبياً من مختلف الأحياء، خاصة كونها تقع قلب مركز المدينة. وقد عبّر 65% من المستجوبين عن رضاهم تجاه أداء هذه المرافق وتلبيتها لحاجياتهم الإدارية، ما يعكس نجاعة نسبية في التغطية، رغم الحاجة إلى تحسين الربط الحضري والتنقل إليها، خاصة من الأحياء الطرفية. (الخريطة رقم 10)

الوظيفة التجارية غالبيتها مركزية : الأنشطة التجارية تتركّز بوضوح في وسط المدينة، الذي يضم النسبة الأكبر من المحلات التجارية والخدماتية الثابتة، وهو ما أكدته آراء 60% من السكان الذين يعتمدون عليه كمركز رئيسي للتسوق. أما السوق الأسبوعي، فيؤدي دورًا تكميليًا، حيث يشكل نقطة جذب لـ 40% من السكان، خاصةً من ذوي الدخل المحدود أو سكان الأحياء البعيدة. غير أن هذا المشهد يكشف عن اختلال في توزيع النشاط التجاري، حيث تعاني الأحياء الطرفية من نقص حاد في المحلات والخدمات، ما يُكرّس مركزية مفرطة في التزود. (الخريطة رقم 10)

الوظيفة السكنية : يُغلب على معظم أحياء المدينة الطابع السكني، لا سيما المناطق الطرفية التي تشهد توسعًا عمرانيًا متسارعًا. غير أن هذا التوسع يتم في كثير من الأحيان بشكل غير منظم، حيث يغيب فيه التخطيط العمراني الدقيق، ما يفرز أحياءً تفتقر إلى التهيئة القاعدية والمرافق الأساسية. وتُعتبر هذه المناطق ذات وظيفة سكنية بحتة، دون دعم وظيفي متكامل من حيث الخدمات أو فرص العمل، مما يفرض ضغوطًا إضافية على المركز.(الخريطة رقم 11)

الخريطة رقم (11): وظيفة أحياء الأبيض سيدي الشيخ



المصدر : المسح الميداني+معالجة الطالبة

1- قراءة تحليلية مقارنة بين نتائج المقابلة مع المصالح التقنية والإستبيان موجه إلى السكان:

كشفت المقارنة بين المعطيات المستخلصة من مصالح التقنية لبلدية الأبيض سيدي الشيخ، وبين نتائج الاستبيان الموجه إلى السكان، عن تباين واضح في مقاربة كل طرف للواقع العمراني ومشكلاته. فمن منظور المصالح التقنية، يُعد النمو الديمغرافي أحد أبرز المحركات الأساسية للتوسع العمراني، حيث شكّل ارتفاع عدد السكان ضغطًا متزايدًا على الفضاء الحضري وأدى إلى بروز أنماط توسع عشوائي خارجة عن الأطر التنظيمية الرسمية. وقد أكدت التقارير التقنية على وجود مخطط عمراني ومخططات شغل أراضٍ لم يتم تفعيلها بالشكل الكافي، مما ساهم في تزايد البناءات غير المنظمة وتوغل النشاط العمراني في الأراضي الفلاحية.

في المقابل، أظهر الاستبيان أن السكان لا يُدركون بالضرورة خطورة هذا التوسع غير المنظم، حيث لم يُعتبر أولوية قصوى لديهم، إذ فضّل 81% منهم التعبير عن عدم رضاهم العام عن الإطار العمراني، ولكن ركّزت الغالبية على ضعف الخدمات والتهيئة الطرقية أكثر من القضايا البنيوية الكبرى. ويكشف هذا التباين عن فجوة في الإدراك بين المصالح التقنية التي تشتغل على مستوى التخطيط الاستراتيجي، والسكان الذين يعايشون التحديات اليومية بشكل مباشر.

أما في ما يخص أداء المرافق والخدمات، فإن الطرفين يتفقان على وجود اختلالات واضحة في التوزيع المجالي، رغم بعض الجهود المبذولة لتوسيع الشبكات والتجهيزات. ترى المصالح التقنية أن توطين البرامج السكنية والتجهيزية لا يُصاحبه دائمًا تخطيط وظيفي متوازن، بينما يرى السكان أن المرافق غير كافية، خصوصًا في الأحياء الجديدة والهامشية، حيث قيّم أكثر من نصفهم مستوى الخدمات كضعيف أو منعدم في بعض القطاعات، مثل الصحة، الأمن، الرياضة، والمساحات الخضراء.

وفي ما يتعلق بشبكة الطرق والتنقل، أجمعت كلا الجهتين على وجود مشكلات بنيوية كبيرة، أبرزها ضعف تهيئة الطرق الداخلية، وغياب النقل الحضري المنظم. في حين أكدت المصالح التقنية على الحاجة إلى طريق اجتنابي جديد واستعداد لدخول حافلات حضرية للخدمة، فإن السكان أبدوا تذمرًا واسعًا من الاعتماد القسري على وسائل نقل غير قانونية ووسائل بديلة محدودة، مما يؤثر سلبًا على حياتهم اليومية، لا سيما بالنسبة للتلاميذ والعمال.

كما بيّن الاستبيان أن النشاط التجاري والخدماتي يتمركز بشكل كبير في وسط المدينة، وهي ملاحظة لم تُركّز عليها التقارير التقنية بشكل صريح، لكنها تشير إلى قصور في سياسة اللامركزية الحضرية. فقد اشتكى أغلب السكان من ضعف توزيع المرافق بين المركز والأطراف، وغياب مراكز ثانوية قادرة على تخفيف الضغط عن النواة المركزية.

وعند تحليل الإدراك العام للسكان حول الوضع العمراني، يتضح وجود وعي نقدي مرتفع، إذ أعربت الأغلبية عن استيائها من جودة الإطار العمراني، لكنهم ركّزوا على الجوانب الخدماتية المباشرة أكثر من الإشكالات التخطيطية بعيدة المدى. هذا ما يؤكد أن السياسات العمرانية بحاجة إلى أن تتقاطع مع احتياجات السكان، من خلال إشراكهم في إعداد البرامج وإعادة ترتيب الأولويات بما يوازن بين البعد الاستراتيجي للتخطيط والرؤية اليومية للمواطن.

4-إقتراحات السكان لتحسين البنية العمرانية :

- وضع مخططات عمرانية محكمة تضمن التوزيع المتوازن للمباني والبنى التحتية .
- ترميم الأحياء القديمة مع الحفاظ على طابعها التقليدي .
- تهيئة الطرق وتعبيدها وتوفير الإنارة العمومية في بعض الأحياء .
- توفير المرافق والخدمات في بعض الأحياء خاصة المراكز الصحية وملاعب .
- توفير المساحات الخضراء بإنشاء حدائق ومنتزهات وتوفير أماكن لترفيه .
- مشاركة السكان في التخطيط وإتخاذ القرارات الخاصة بتطوير المدينة .
- منع البناء العشوائي برقابة البناء وتنظيمه لتفادي انتشار الأحياء الغير منظمة .
- التوسع حسب خطط مدروسة .
- توفير وسائل النقل تربط بين الأحياء بشكل منتظم .
- تنظيم توزيع المحلات التجارية داخل الأحياء وخلق مراكز ثانوية حيوية .

خلاصة الفصل

اسفرالتشخيص الميداني بمدينة الأبيض سيدي الشيخ، الى جانب تحليل ومعالجة معطيات الاستبيانات والمقابلات، تبيّن أن المدينة تضم 10 أحياء تختلف من حيث خصائصها العمرانية ووظائفها، ويمكن تصنيف هذه الاحياء إلى ثلاث أنماط رئيسية: أحياء سكنية ، وأحياء ذات طابع تجاري أو إداري، وأحياء مزدوجة الاستخدام. ويُلاحظ تمركز الأنشطة التجارية والخدمات الإدارية بشكل واضح في وسط المدينة، مقابل ضعفها أو غيابها في الأحياء الطرفية، ما يعكس عدم التوازن المجالي في توزيع الوظائف الحضرية.

أما من حيث البنية الديموغرافية، فقد كشفت نتائج الاستبيان أن 71% من السكان من مواليد المدينة، و25% قدموا من البلديات المجاورة، وهو ما يدل على الاستقرار الديمغرافي المحلي. كما أظهرت المعطيات أن 43% من السكان أقاموا في المدينة قبل سنة 1990، مقابل 14% فقط خلال العقد الأخير (2010-2020)، ما يشير إلى ركود نسبي في الحركية السكانية خلال الفترة الأخيرة.

وفيما يتعلق بالتنقل، فإن 79% من السكان يستعملون وسائل النقل الحضرية (سيارة خاصة أو أجرة)، في حين يعتمد 14% فقط على النقل العمومي، وهو ما يعكس ضعفًا في تغطية الشبكة وعدم كفاية خدمات النقل داخل المدينة.

كما أشارت نتائج المقابلات إلى وجود تفاوت واضح في جودة الخدمات الأساسية، إذ أقرّ 84% من السكان بعدم رضاهم عن وضعية التهيئة في أحيائهم، خاصة ما يتعلق بغياب الترصيف، الإنارة، والصرف الصحي. من جهة أخرى، صرّح 90% من المستجوبين بعدم مشاركتهم سابقًا في أي مبادرة للتخطيط أو التهيئة، ما يبرز الحاجة إلى تفعيل مقاربة التخطيط التشاركي.

وعليه، فإن المدينة تُظهر خصائص مجالية ووظيفية غير متجانسة، تستوجب تدخلًا تخطيطيًا يعيد هيكلة الفضاءات الحضرية، ويُحقق العدالة المجالية من خلال توزيع متوازن للمرافق والخدمات، وتعزيز اللامركزية عبر دعم الأقطاب الثانوية داخل النسيج العمراني.

الخلاصة العامة

حاولنا من خلال هذه المذكرة دراسة وتحليل البنية العمرانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ بالاعتماد على مقاربة متعددة الأبعاد تربط بين الإطار المفاهيمي والتطور التاريخي، والواقع الميداني، والمحددات المجالية والتنظيمية التي ساهمت في تشكيل النسيج الحضري للمدينة.

في البداية، استعرضت المذكرة المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبنية العمرانية والشكل العمراني، باعتبارهما عنصرين محوريين لفهم التنظيم الداخلي للمدينة وتوزيع وظائفها ومكوناتها. وقد بيّن التحليل أن البنية العمرانية لا تقتصر على توزيع المباني فحسب، بل تشمل كذلك أنماط التكتلات الحضرية، علاقات التفاعل بين الوحدات السكنية، وأثر العوامل الطبيعية والديموغرافية والتقنية في توجيه هذا التوزيع. كما أوضحت أن الشكل العمراني يتأثر بمجموعة من العوامل الثابتة (كالطبوغرافيا والمناخ) والعوامل المتغيرة (مثل النمو السكاني والسياسات التخطيطية)، ما يؤدي إلى تنوّع في أنماط الامتداد الحضري واتجاهاته.

وفي الشق التاريخي، تناولت المذكرة نشأة وتطور المدينة، حيث تبيّن أن بداياتها ارتبطت بوظيفة دينية، تجسدت في تأسيس زاوية سيدي الشيخ، والتي سرعان ما أصبحت نواة للاستقرار السكاني من خلال تشكّل القصور التقليدية. وقد ساهمت التحولات الإدارية، خاصة بعد ترقيتها إلى مقر دائرة سنة 1974، في إحداث قفزة نوعية على مستوى البنية الحضرية، بفضل إطلاق مشاريع سكنية وتجهيزية سمحت بتوسيع النطاق العمراني وتحسين الإطار المعيشي.

ومن خلال تحليل المعطيات الديموغرافية، تبين أن المدينة شهدت نموًا سكانيًا معتبرًا، مما أدى إلى توسع الحظيرة السكنية وتحسن مؤشر الإيواء، وذلك بانخفاض معدل شغل المسكن من 7.86 إلى 4.26. هذا التطور يعكس من جهة فعالية بعض السياسات السكنية، لكنه من جهة أخرى كشف عن اختلالات على مستوى تنظيم التوسع، حيث ظهرت ملامح نمو غير متوازن تمثل في بروز أحياء عشوائية وهشّة، لا تتوفر على الشروط العمرانية الكافية.

وقد أظهرت الدراسة أن مدينة الأبيض سيدي الشيخ ما زالت تواجه تحديات مجالية وتقنية تعيق نموها المنتظم، مثل وجود وادٍ يقسم جزءا منها الى نصفين ، وزحف الرمال من الجهة الغربية، وضيق المساحات داخل النسيج التقليدي، إلى جانب غياب رؤية تخطيطية شاملة لتوجيه الامتداد

الحضري. كما أن الاستغلال غير العقلاني للأراضي الفلاحية ساهم في تعقيد التوسع وتضييق الخيارات أمام التهيئة المستقبلية.

وفيما يتعلق بالبنية العمرانية الراهنة، فقد تبيّن أن الطبوغرافيا المنبسطة للمنطقة ساهمت في ظهور تخطيط شطرنجي منفتح ومنظم، سهل الامتداد، مع هيمنة واضحة للسكن الفردي منخفض الارتفاع، أما عن شبكة الطرق، يعد الطريق الوطني رقم 6Bمحورًا رئيسيًا ساهم في الربط بين

الأحياء ودعم التوسع نحو الشمال والغرب، في حين أعاقت تصنيفات الأراضي الزراعية التوسع باتجاه الجنوب الشرقي.

وقد مكّن التشخيص الميداني من تصنيف الأحياء إلى نمطين : أحياء سكنية ، وأخرى ذات طابع مزدوج الوظائف، اداري وتجاري، بالإضافة إلى سكني . إلا أن توزيع الأنشطة بقي غير متوازن، حيث تتركز الخدمات والوظائف الأساسية في مركز المدينة، مقابل تهميش الأطراف، ما ولّد نوعًا من التفاوت المجالي، انعكس على فرص السكان في الاستفادة العادلة من الخدمات.

أما على مستوى البنية الاجتماعية، فقد كشفت نتائج الاستبيان عن استقرار سكاني معتبر، حيث أن 71% من السكان هم من مواليد المدينة، و43% منهم يقيمون فيها منذ أكثر من ثلاثة عقود، وهو ما يعكس ركودًا نسبيًا في الحركية السكانية خلال السنوات الأخيرة. كما تبين ضعف تغطية النقل العمومي، واعتماد الأغلبية على وسائل النقل الخاصة، ما يدل على نقص في البنية التحتية المخصصة للتنقل الحضري.

وأظهرت المعطيات الميدانية أيضًا تدني مستوى التهيئة الحضرية في عدد من الأحياء، خاصة فيما يتعلق بالطرق معبدة ، الارصفة و الإنارة ، وهو ما أكده أكثر من 80% من المستجوبين. كما أشار الغالبية إلى غياب مشاركتهم في عمليات التخطيط المحلي، ما يبرز الحاجة إلى تبني مقاربة تشاركية في إعداد وتنفيذ البرامج العمرانية.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن مدينة الأبيض سيدي الشيخ تمتلك مقومات عمرانية وتنظيمية هامة، إلا أن مسار تطورها الحضري تخللته اختلالات وظيفية ومجالية واضحة، تحتاج إلى تدخلات تخطيطية ، تُعزّز التوازن بين الأحياء، وتدعم اللامركزية، وتضمن توزيعًا عادلًا

للمرافق والخدمات، بما يحقق العدالة المجالية ويُعزز من جاذبية المدينة وقدرتها على استيعاب النمو المستقبلي في إطار منظم ومندمج.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا : الكتب باللغة العربية

- إبراهيم بن يوسف،1992،"*إشكالية العمران والمشروع الإسلامي*"،مطبعة أبو داود، الجزائر
- خلف الله بوجمعة، 2005،"*العمران والمدينة*"،دار الهدى،عين مليلة .
- صيداوي حيان جواد، 2004،"*الدراسات المدينية الحديثة-الشكلية المدينية-من الحي إلى المباني الجماعية الضخمة*" سلسلة2- الطبعة الأولى ، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت
- صيداوي حيان جواد،2004،"*الدراسات المدينية الحديثة-التخطيط المديني*"سلسلة 1الطبعة الأولى،دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت
- عبد الفتاح محمد وهيبة، "*جغرافية العمران*"، دار النشر النهضة العربية، بيروت - لبنان 2003

ثانيا : المذكرات بلغة العربية

- اجديد حبيبة،حميدي خديجة ، 1992 ،"*التوسع العمراني لمدينة الابيض سيدي الشيخ وعلاقاتها الاقليمية مع مقر الولاية البيض*"، رسالة لنيل شهادة مهندس دولة في الجغرافيا و التهيئة ا الاقليمية جامعة– وهران.
- بوكروشة إيمان ، قايد سهير ،2021،"*البنية العمرانية والأداء الوظيفي لأحياء مدينة واد رهيو*"،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا وتهيئة الإقليم
- جقابة ميلود، 2024 ،" *تغير المجال الناتج عن التعمير على حساب الأراضي الفلاحية دراسة حالة مدينة المسيلة*" ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا وتهيئة الإقليم ، جامعة الجلفة .
- سعداوي أحمد، كزونة محمد ، "*التوسع العمراني في المناطق الصحراوية حالة مدينة جامعة* "، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير و التقنيات الحضرية، جامعة ام البواقي ، دفعة جوان 2002
- سوزان غنضفر،2014،" *التبادلات الإجتماعية والوظيفية وأثرها على البنية العمرانية* "، راسلة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في تخطيط المدن-كلية الهندسة المعمارية-جامعة حلب

قائمة المراجع

- عبد العزيز محمود قندوز،2008،"*التوسع العمراني لمدينة الجلفة* "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا وتهيئة الإقليم –جامعة الجزائر
- محمد أحمد سلمان، " *التركيب العمراني كأداة لمستقبل أفضل للمدينة المصرية* " ، مصر.
- معروف نسرين، دريس أسماء، 2024،"تحليل البنية العمرانية لحيين متجاوريين "العقيد لطفي وخميستي بمجمعة وهران"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة وهران

ثالثا : المجلات والأبحاث بلغة العربية

- الأستاذ مصطفى مدوكي،2013،"*الشكل العمراني*"،دروس مادة ورشة العمران والتهيئة المجالية-جامعة محمد خيضر-بسكرة

رابعا : المجلات والأبحاث بلغة الأجنبية

- "Urbanization: Definition, Causes, Problems and Solutions", jotscroll.com, Retrieved 2018-9-18. Edited
- Zuchelli Alberto , introduction à l'urbanisme opérationnel et composition urbaine.EPAU d'Alger. Vol 23,1993,p50, OPU.

قائمة الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2

كلية علوم الارض والكون

قسم جغرافيا وتهيئة الإقليم

تخصص مدن ديناميكية مجالية وتسيير

استمارة بحث لنيل شهادة ماستر خاصة بسكان مدينة الابيض سيدي الشيخ

1- الجنس: ذكر □ أثنى □

2- هل أصلك من هذه المجمعة ؟

3- السن:

4- المستوى التعليمي:

5- مكان الإقامة (الحي):

6- مدة الإقامة في المجمعة:

□ أقل من 5 سنوات □ 5-10 سنوات □ أكثر من 10 سنوات

7- نوع المسكن: □ جماعي □ سكن فردي □ أخرى

8- ملكية المسكن : □ ملك خاص □ مستأجر □ سكن وظيفي

9- هل ترى أن توزيع المباني في المجمعة منظم وكثافتها مقبولة ؟

10- ما تقييمك لحالة الطرق والأرصفة داخل المجمعة :

□ جيدة □ متوسطة □ سيئة

11- هل تتوفر في المجمعة خدمات أساسية كافية (الماء، كهرباء، والصرف صحي): □ نعم □ لا □ بعضها فقط

12- هل توجد مؤسسات تعليمية و صحية كافية في المجمعة وهل هي موزعة بشكل متجانس؟

□ نعم □ لا □ موجودة و غير كافية

13- ماهي وضعية المرافق و الخدمات التالية في المجمعة وهل توزيعها متجانس؟

- **التجارية:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **الرياضية و الترفيهيه :** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **الدينية:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **الثقافية:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **الأمنية:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **النقل:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة
- **المساحات الخضراء:** □ جيدة □ ضعيفة □ منعدمة

14- هل المرافق الادارية تلبي حاجاتك : □ نعم □ لا

15- ماهي أبرز المشاكل التي تواجهها في هذه المجمعة :

□ نقص الخدمات. □ طرق غير مهيئة □ توسع عمراني غير منظم □ أخرى

16- هل أنت راضٍ بشكل عام عن الوضع العمراني في المجمعة:

□ راضٍ □ غير راضٍ □ لا أعلم

17-هل هناك تناسب بين الفضاءات الفارغة والمبنية؟

18-رتب الشوارع الرئيسية حسب الأهمية وما هي المعايير التي تعتمدها؟

-

19-حدد الشوارع المهيكلة للمدينة ولماذا؟

-

-

20-هل مركز المدينة حيوي؟ □نعم □لا

21- هل هناك مراكز ثانوية؟ □نعم □ لا

22-هل المحلات التجارية والخدماتية موزعة بشكل متجانس في مركز المدينة وخارجها؟

23-في أي مكان تتسوق ؟

□ داخل الحي □ مركز المدينة □ السوق الأسبوعي

24-في أي مكان تلبي حاجياتك الخدماتية ؟

□داخل الحي □مركز المدينة □أحياء **أخرى**

25-ماهي وسيلة النقل المستعملة؟

□النقل العمومي □ سيارة خاصة □ مشي على الأقدام

26-هل هناك ازدحام مروري داخل المجمعة؟ □ نعم □ لا

27- ماهي اقتراحاتك لتحسين البيئة العمرانية في المجمعة :

-

-

-

-

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2

كلية علوم الارض والكون

قسم جغرافيا وتهيئة الإقليم

تخصص مدن ديناميكية مجالية وتسيير

استمارة بحث لنيل شهادة ماستر خاصة المصالح التقنية بالبلدية ومديرية التعمير ومديرية النقل للولاية المنتدبة الابيض سيدي الشيخ

1- كم يبلغ عدد السكان المجمعة في 2024 ؟
2- كم عدد مساكن الحظيرة السكنية للمجمعة؟
3- هل تتوفر المجمعة على مخطط تهيئة والتعمير مصادق عليه PDAU ؟ هل تمت مراجعته ولماذا؟
4- ما هي الصعوبات التي واجهتكم في تنفيذها؟
5- كم عدد مخططات شغل الأراضي وهل تم تنفيذها؟ ما هي الصعوبات التي واجهتكم في تنفيذها؟
6- هل تعرف المجمعة توسعا عمرانيا منظما أم عشوائيا ؟
7- على أي أساس يتم توطين البرامج السكنية والتجهيزية في المجمعة؟
8- كم تقدر المساحة المخصصة للبناء حاليا وهل هي كافية؟
9- ما مدى توفر شبكات (المياه، الكهرباء، الغاز، الصرف الصحي، الطرق المعبدة، المواصلات) في المجمعة؟
10- هل الخدمات والمرافق المقدمة كافية لتغطية حاجيات السكان ؟
11- ماهي أبرز النقائص أو المشكلات التي تواجهها المجمعة في المجال العمراني ؟
12- هل انتم مع تركز التجهيزات في مركز المدينة أم توزيعها داخل الأحياء؟
13- هل هناك تصنيف
14- لمحاور الطرقات داخل المدينة وعلى أي أساس تم؟

مديرية النقل

1- هل هناك تصنيف لمحاور الطرقات داخل المدينة وعلى أي أساس تم؟
2- هل هناك نقل حضري؟
3- ماهي مكونات النقل الحضري؟
4- ما هي خطوط النقل الحضري؟ ما هو عدد المسافرين حسب كل نمط؟
5- ما هو عدد الترددات حسب كل نمط ؟

الفهارس

الفهارس

فهرس الخرائط

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة الموقع الإداري	08
02	خريطة الموقع الجغرافي	09
03	خريطة توسع مدينة الابيض سيدي الشيخ	33
04	خريطة أحياء مدينة الابيض سيدي الشيخ	45
05	خريطة شبكة الطرق لمدينة الابيض سيدي الشيخ	48
06	خريطة أنماط السكنات لمدينة الابيض سيدي الشيخ	51
07	خريطة ارتفاع الطوابق لمدينة الابيض سيدي الشيخ	52
08	خريطة التجهيزات لمدينة الابيض سيدي الشيخ	62
09	خريطة الانشطة التجارية والخدماتية لمدينة الابيض سيدي الشيخ	63
10	خريطة شغل الارض لمدينة الابيض سيدي الشيخ	66
11	خريطة وظائف احياء مدينة الابيض سيدي الشيخ	80

فهرس الصور

الرقم	العنوان	الصفحة
01	صورة حدود مدينة الابيض سيدي الشيخ	08
02	صورة ضريح سيدي الشيخ	28
03	صورة طريق الوطني B6	44
04	صورتين لطرقات الكبرى كأساس التنظيم	47
05	صورتين لسكن الجماعي والسكن الفردي	50
06	صورتين لتجهيزات الادارية	53
06	صورتين لتجهيزات التعليمية والتكوينية	54
07	صورتين لتجهيزات الصحية	55
08	صورتين لتجهيزات الدينية	56
09	صورتين لتجهيزات الرياضية والثقافية والاجتماعية	57
10	صورة تظاهرة ركب سيدي الشيخ	58
11	صورة لتجهيز سياحي	59
12	صورتين لتجهيزات البريد والمواصلات	60
13	صورتين لساحة العمومية	61
14	صورتين لنشاطات التجارية	64
15	صورتين لحالة الطرق	72

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	التطورات السكانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ	36
02	تطور الحظيرة السكنية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ	39
03	أنماط المساكن في مدينة الأبيض سيدي الشيخ	49
04	الطبيعة القانونية للمساكن	50
05	حالة الطرق والارصفة	71
06	أبرز المشاكل التي تواجه المدينة	74
07	مدى توفر الخدمات	77

فهرس الأشكال

الرقم	العنوان	الصفحة
01	التطورات السكانية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ	38
02	تطور الحظيرة السكنية لمدينة الأبيض سيدي الشيخ	40
03	أنماط المساكن في مدينة الأبيض سيدي الشيخ	49
04	الطبيعة القانونية للمساكن	51
05	حالة الطرق والارصفة	71
06	أبرز المشاكل التي تواجه المدينة	74
07	مدى توفر الخدمات	77

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مدخل عام	01
مقدمة	02
الاشكالية	03
1-أسباب اختيار الموضوع	04
2-أهداف البحث	04
3-صعوبات وعراقيل البحث	04
4-منهجية البحث	04
5-منطقة الدراسة	07
5-1- موقع الدراسة	07
5-1-1- الموقع الإداري	07
الفصل الاول : الاطار المفاهيمي للبنية العمرانية	
مقدمة	11
1-مفهوم البنية العمرانية	11

الفهارس

1-1مفهوم البنية لغة واصطلاحا	11
1-2-البنية العمرانية	11
2-مفهوم العمران لغة واصطلاحا	12
3-مفهوم المدينة	12
4-مفهوم الحي	13
5-خصائص الحي	13
5-1-خصائص الحي المنظرية	13
5-2-خصائص الحي الاجتماعية	13
5-3-خصائص الحي الوظيفية	13
6-ديناميكية البنية العمرانية	14
7-مستويات البنية العمرانية	14
7-1-البنية العمرانية للجزيرة	15
7-2-البنية العمرانية للحي	15
7-3-البنية العمرانية للمدينة	16
8-ملامح البنية العمرانية للمدينة	17
9-مفهوم المجمعة العمرانية	17
10-مفهوم الشكل العمراني	18
10-1-عناصر الشكل العمراني	18
11-مفهوم التوسع العمراني	19
11-2-أنواع التوسع العمراني	20
11-3-اشكال التوسع العمراني	20
12-العوامل المؤثرة على نمو المدينة	21
12-1-العوامل الثابتة	22
12-2-العوامل المتغيرة	22
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني: التطور العمراني والسكاني لمدينة الأبيض سيدي الشيخ	
مقدمة	26
1-النواة التاريخية للمدينة	26
2-مراحل وديناميكيات التوسع العمراني	28
2-1- المرحلة ما قبل 1955م	28
2-2- المرحلة مابين 1955-1961م	29
2-3- المرحلة مابين 1961-1973م	29
2-4- المرحلة من 1973الى1981م	29
2-5- مرحلة التحول الإداري وتوقف في نمو المجال 1981-1985م	31
2-6- مرحلة ما بين 1985-1995م	31
2-7- مرحلة مابين 1995-2013م	31
2-8- مرحلة من 2013 الى 2025م	32
المعالم الطبيعية والتقنية ودورها في صياغة البنية العمرانية	33
3-1- العوائق الطبيعية	33
3-2- العوائق التقنية	34
3-3- العوائق العمرانية	35
تزايد السكان وأثره في تطوير الحظيرة السكنية	35

4-1- تطور سكاني معتبر	35
4-1-1- المرحلة الاولى 1977/1966	36
4-1-2- المرحلة الثانية 1987/1977	36
4-1-3- المرحلة الثالثة 1998/1987	37
4-1-4- المرحلة الرابعة 2008/1998	37
4-1-5- المرحلة الخامسة 2023/2008	37
4-2- تضاعف الحظيرة السكنية وتحسن مؤشرات السكن	38
خلاصة الفصل	41
الفصل الثالث : البنية العمرانية لمدينة الابيض سيدي الشيخ	
مقدمة	43
1-العوامل المتحكمة في البنية العمرانية لمجمعة الابيض سيدي الشيخ	43
1-1-طبوغرافية منبسطة	43
1-2-شبكة رئيسية ممتدة طوليا	43
1-3-الاراضي الزراعية	45
2-أحياء مدينة الابيض سيدي الشيخ	45
3-عناصر البنية العمرانية لمدينة الابيض سيدي الشيخ	46
3-1-المسارات الطرقية الكبرى كأساس لتنظيم النسيج العمراني للمدينة	46
3-2-تأثير الطبوغرافيا المنبسطة في توجيه النمو الحضري الافقي	48
3-3-إرتفاعات منخفضة للمباني	52
3-4- تركز التجهيزات المهيكلة في مركز المدينة	52
3-4-1- التجهيزات الإدارية	52
3-4-2- التجهيزات التعليمية والتكوينية	52
3-4-3- التجهيزات الصحية	55
3-4-4- التجهيزات الدينية	56
3-4-5- التجهيزات الرياضية والثقافية والاجتماعية	57
3-4-6- التجهيزات السياحية	58
3-4-7- التجهيزات التجارية	59
3-4-8- التجهيزات الامنية	59
3-4-9- تجهيز البريد والمواصلات	59
3-4-10- المساحات الخضراء	61
3-5-مقاربة مجالية لتوزيع النشطة والخدمات في مجمعة الأبيض سيدي الشيخ	62
3-6-تنظيم وهيكلة البنية العمرانية لمجمعة الابيض سيدي الشيخ	65
خلاصة الفصل	67
الفصل الرابع: الأداء الوظيفي للبنية العمرانية	
مقدمة	69
1-مؤشرات الأداء العمراني: بين النمو الديمغرافي وتحديات التسيير الحضري	69
1-1-النمو الديموغرافي وأثاره على الامتداد الحضري	69
1-2-أداء المرافق والخدمات الحضرية	70
1-3-إدارة شبكة الطرق والتنقل داخل المجمعة الحضرية	70
2-الواقع العمراني وجودة الخدمات في تصورات السكان	73
2-1-الخصائص الاجتماعية للسكان	73
2-2-تقييم متباين للوضع العمراني من طرف السكان	74

2-3-الكتل العمرانية مشتتة وغير منظمة حسب رأي السكان	75
2-4-الخدمات العامة متباينة من منظور السكان	75
2-5-مركز المدينة: مكان حيوي وله جاذبية كبيرة	78
2-6-وظيفة البنية العمرانية: التباين الوظيفي وهيمنة الطابع السكني	78
2-6-1- الوظيفة الادارية	78
2-6-2- الوظيفة التجارية غالبيتها مركزية	79
2-6-3- الوظيفة السكنية	79
3-قراءة تحليلية مقارنة بين نتائج المقابلة مع المصالح التقنية والاستبيان موجه إلى السكان	80
4-إقتراحات السكان لتحسين البنية العمرانية	82
خلاصة الفصل	83
الخلاصة العامة	84
المراجع	88
ملاحق	90
فهرس الخرائط	97
فهرس الصور	97
فهرس الجداول	98
فهرس الأشكال	98
فهرس المحتويات	98

الفهارس

الملخص :

تعد البنية العمرانية الإطار الذي يضم مختلف مكونات الحيز الحضري من كتل مبنية وطرقات وفراغات عامة وخاصة ووظائف متنوعة، ويعبر عن تنظيم هذه العناصر وعلاقاتها المكانية والوظيفية. تشمل المدينة تجمعات سكنية ووحدات خدمية ترتبط بشبكات الحركة والمواصلات وتوزيع الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. ينشأ الشكل العمراني من تفاعل مكونات المدينة ويتأثر بالعوامل الطبيعية والبشرية، في حين يمثل التوسع العمراني امتداد المجال الحضري نتيجة النمو الديموغرافي والاقتصادي، وقد يكون منظمًا أو عشوائيًا.

تقع مدينة الأبيض سيدي الشيخ جنوب غرب الجزائر وتتبع إداريًا ولاية البيض. نشأت كنواة دينية حول ضريح سيدي الشيخ خلال القرن السابع عشر، ثم تطورت بفعل موقعها ووظائفها الدينية والتجارية إلى مركز حضري هام. عرفت مراحل توسع متعاقبة، بدأت بتجمعات القصور التقليدية (الغربي، الشرقي، سيد الحاج أحمد)، ثم شهدت توسعًا في الفترة الاستعمارية بإضافة منشآت إدارية وعسكرية. بعد الاستقلال، ساهمت الهجرة الريفية والجفاف في نمو عمراني سريع شمل بناء أحياء عشوائية حول النواة التقليدية. لاحقًا، ساعدت الترقية الإدارية إلى دائرة ثم ولاية منتدبة في انجاز مشاريع سكنية منظمة، مثل حي الشارقة، حي القدس، حي الوئام، والتوسع نحو الأطراف.

العوامل الطبيعية المؤثرة تتمثل في وجود الواد الذي شطر النسيج العمراني، الأراضي الفلاحية الممتدة جنوب المدينة، وظاهرة زحف الرمال خاصة شرق حي الاستقلال. أما العوامل التقنية فتتمثل في القيود التي تفرضها محطات الكهرباء والطاقة الشمسية عند المدخل الشمالي، مما يحد من التوسع في تلك الجهة. تعاني القصور القديمة من تشبع النسيج العمراني وغياب المساحات المفتوحة، ما أثر على جودة الإطار المعيشي. هناك تفاوت واضح في توزيع الأنشطة والخدمات بين الأحياء التقليدية والحديثة، وغياب التوازن المجالي بين مختلف مكونات المدينة.

برزت الحاجة إلى تخطيط عمراني متكامل يراعي الخصوصيات البيئية والاجتماعية للمجال الحضري، ويوجه التوسع نحو المناطق الأنسب بيئيًا، مع حماية الأراضي الفلاحية وضمان توزيع عادل للمرافق والخدمات بما يعزز التوازن الوظيفي والعمراني ويحقق تنمية حضرية مستدامة.

الكلمات المفتاحية : البنية العمرانية، الشكل العمراني، الأبيض سيدي الشيخ، التوسع العمراني، القصور التقليدية .

Résumé :

La structure urbaine représente le cadre qui regroupe les différentes composantes de l'espace urbain, comprenant les blocs bâtis, les voies de circulation, les espaces publics et privés, ainsi que les diverses fonctions urbaines. Elle traduit l'organisation de ces éléments et leurs relations spatiales et fonctionnelles. La forme urbaine résulte de l'interaction entre ces composantes et varie selon les facteurs naturels et humains. L'expansion urbaine est l'extension du tissu bâti sous l'effet de la croissance démographique et économique, et peut être planifiée ou spontanée.

La ville d'El Bayadh Sidi Cheikh est située au sud-ouest de l'Algérie et relève administrativement de la wilaya d'El Bayadh. Son origine remonte au XVII^{e} siècle autour du mausolée de Sidi Cheikh, et son évolution a été façonnée par sa position géographique et ses fonctions religieuses et commerciales. Son extension s'est déroulée par étapes successives : d'abord sous forme de ksour traditionnels (ksar occidental, ksar oriental, ksar Sidi El Hadj Ahmed), puis par l'ajout de structures administratives et militaires à l'époque coloniale. Après l'indépendance, l'exode rural et les périodes de sécheresse ont contribué à un développement urbain rapide, souvent non planifié. L'élévation au rang de daïra puis de wilaya déléguée a permis la réalisation de programmes d'aménagement plus structurés, notamment avec la création de quartiers tels que El Charqi, El Qods et El Wiam.

Plusieurs facteurs naturels influencent la morphologie de la ville : la présence de l'oued qui divise le tissu urbain, les terres agricoles au sud qui freinent l'expansion vers ces zones, et l'ensablement, particulièrement dans la partie est près du quartier El Istiqlal. Les contraintes techniques concernent la présence de stations électriques et solaires au nord, limitant l'urbanisation dans cette direction. Le tissu ancien des ksour présente une forte saturation et manque d'espaces ouverts, ce qui nuit à la qualité de vie des habitants. La répartition des fonctions et des équipements reste inégale entre les anciens noyaux et les nouveaux quartiers, ce qui génère un déséquilibre spatial et fonctionnel.

La nécessité s'impose d'adopter une planification urbaine intégrée, prenant en compte les spécificités environnementales et sociales de l'agglomération, en orientant l'expansion vers des zones appropriées, en protégeant les terres agricoles, et en assurant une meilleure répartition des équipements et services afin de garantir un développement urbain équilibré et durable.

Les Mots-cles : structure urbaine ,forme urbaine, El abioudh sidi cheikh ksour traditionnels, extension urbaine .